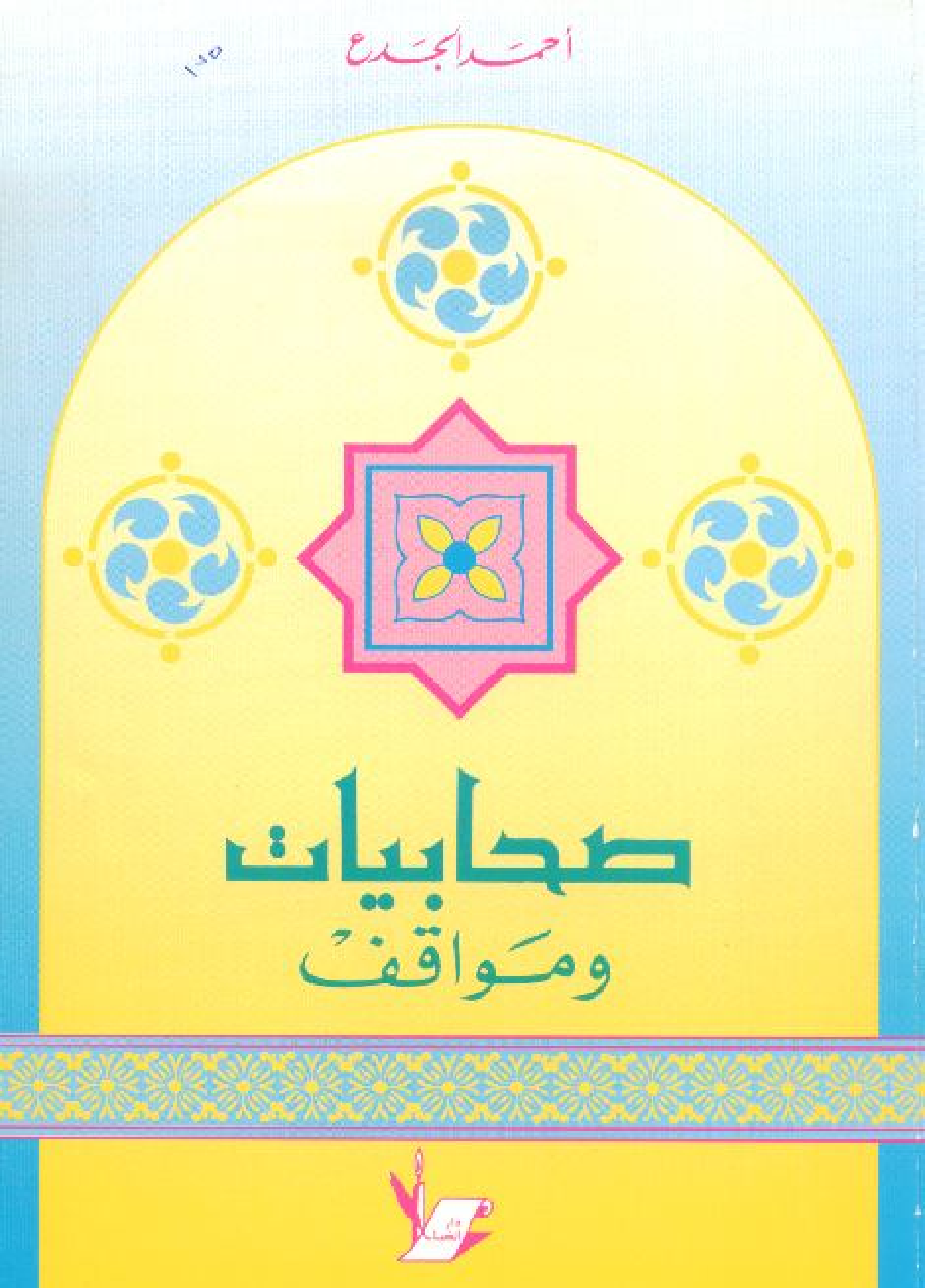


أحمد الجدع
١٠٥
صحابيات
ومواقف

صحابيات

ومواقف

تأليف

أحمد الجدع



ISBN ٩٩٥٧-٠٥-٠٦٢-١ ردمك

دار الضياء

للنشر والتوزيع

☎هاتف وفاكس : ٥٦٧٨٥٠٢

✉صندوق بريـد : ٩٢٥٧٩٨

عمان — الأردن



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١١١٠ /١٠ /١٩٩٤)

٢١٠,٩٢

جدع الجدع ، أحمد

صحابيات ومواقف / أحمد الجدع –

عمان : دار الضياء ، ١٩٩٤

(١٢٠) ص

ر.أ. (١١١٠/١٠/١٩٩٤)

✪ تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل ٨٣٦/١٠ /١٩٩٤

الإهداء

إن من حق الأبناء على آبائهم أن يُحسنوا اختيار أُمهاتهم ،

وأنا قد فعلت لأولادي ذلك ..

فإلى التي أحسنتُ اختيارها أُهدي هذا الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٢-٢٠٠١

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد ،

هذا المجتمع الإسلامي الرفيع ، وهذه الأسرة الإسلامية المتحابة ، وهؤلاء الأفراد الأعلام الذين جمعهم هذا الدين العظيم ، مثلوا أروع الأمثلة وأرقاها في المجتمعات الإنسانية التي عرفها التاريخ منذ خلق الله آدم وإلى يومنا هذا ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

هؤلاء الرجال الذين التفوا حول الرسول ﷺ يؤازرهم أولئك النساء من أزواجهم وبناهم ، مثلوا أرفع النماذج الإنسانية في الأرض ، وأنشؤوا أعدل الدول التي تداولت الحكم في أرض الله الواسعة ..

لقد مثلت المرأة الصحابية النموذج الفذ للمرأة القدوة .. فكانت في بيتها نعم الزوجة الصالحة ، وبين قريناها وفي مجتمعها نعم المرأة الداعية ، وفي ميدان الجهاد نعم المرأة المعينة المساعدة .. بل ونعم المرأة المقاتلة ...

كان للصحابيات – رضوان الله عليهن – مواقف في كل مجال من مجالات الحياة ، مواقف تشهد لهن بصدق الإيمان وعمقه ، وتشهد لهن بصادق النوايا وصدق العواطف ، وتشهد لهن بالتفاني فيما آمنَّ به وصدَّقْن ..

واخترت من بين هذه المواقف أربعين موقفاً حرصت على أن تمثل مواقف الحياة بأبعادها المتعددة ، فعرضتها في هذا الكتاب ، وكلي أمل أن

تكون هذه المواقف أمثلة تُحتذى للمرأة المسلمة المعاصرة التي يناط بها اليوم أن تقوم بدور ريادي في نصرة الإسلام الذي يتعرض لهجمة شرسة من أعدائه تماثل تلك الهجمة التي شنها رؤوس الكفر وأنصار الشيطان ضد الدعوة الإسلامية في عهدها الأول .

وأسأل الله وأنا أقدم هذا الكتاب أن يكون له تأثيره المأمول في مجتمع الأسرة المسلمة وفي نفوس فتيات الإسلام الرائدات ، اللواتي أراهُن بعين قلبي وقد أعدن أمجاد أمهاتهن الصحابيات في مجال الأسرة والدعوة والجهاد .

كما أسأله جلت قدرته أن يكتب لي هذا العمل في صحيفتي يوم ألقاه، عملاً متقبلاً من لدنه .. إنه هو المأمول في كل حال ..

وصلوات وسلام من الله على رسوله الكريم ، وعلى أمهاتنا من صحابيات رسولنا العظيم ، وعلى كل فتاة مسلمة جعلت قدوتها هؤلاء النساء الجليلات ، وجعلت هدفها خدمة هذا الدين ، ورفع لوائه ، ونصرة مبادئه ..

المؤلف

أحمد الجدع

عمّان في الرابع عشر من ربيع الأول ١٤٠٥هـ

الموافق للحادي والعشرين من آب ١٩٩٤م

الداعية
سفانة بنت حاتم الطائي
تدعو أخاها إلى الإسلام فيسلم

حاتم الطائي جواد العرب المشهور ، بكرمه وجوده يضرب الناس المثل حتى يومنا هذا ، مات حاتم قبل الإسلام وخلف وراءه ولداً هو عدي بن حاتم وبنتاً هي سفانة بنت حاتم ..

ودان عدي بن حاتم بالنصرانية ، وعندما بدأ الإسلام انتشاره في الجزيرة العربية ، وأقبلت القبائل على المدينة تعلن إسلامها ، أبى عدي إلا التمسك بالنصرانية ، لهذا أغارت خيل المسلمين على قبيلته طي ، فهرب عدي إلى الروم ، ووقعت أخته سفانة في الأسر .

وحُملت سفانة مع سبايا قومها إلى المدينة ، ولما مرَّ بها رسول الله ﷺ استوقفته وقالت له : يا محمد .. إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب ، فإني ابنة سيد قومي ، وإن أبي كان يفك العاني ، ويحمي الذمار ، ويقري الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويفشي السلام ، ويطعم الطعام ، ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طي .

فقال النبي ﷺ : يا جارية ، هذه صفة المؤمن حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه .. خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق ..

هذه أخلاق النبوة .. فالرسول ﷺ كان يحب إقالة عثرات الكرام وكانت سفانة ابنة رجل من الكرام .. ففك إسارها وأقال عثرتها .

بل إن رسول الله ﷺ قال بعد أن منَّ عليها : لا تعجلي بالخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم آذنيني .

فلما وجدت سفانة من قومها من تثق به ، جاءت رسول الله ﷺ وأبلغته ، فكساها وحملها وأعطاها نفقة لسفرها .

وانطلقت سفانة إلى الشام حيث فر أخوها عدي فنزلت عنده بعد أن لامته على فراره وتَرْكها لتقع سبية في يد المسلمين ، فقال لها أخوها بعد أن اعتذر عن فعلته : ماذا ترين يا أخية في أمر هذا الرجل ؟

قالت : أرى أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تذل عنده وأنت أنت .

قال عدي : والله إن هذا لهو الرأي .

وانطلق عدي حتى دخل على رسول الله وأعلن إسلامه .. وأعلنت سفانة إسلامها ، وعاش عدي في ظل الإسلام مكرماً ، ثم غدا أحد سادة الإسلام وقادته العظام ، رضي الله عن سفانة بنت حاتم طي ، ورضي الله عن أخيها عدي بن حاتم الطائي .

صفية بنت حُيي
من اليهودية إلى الإسلام

عندما فتح الله على رسوله حصون يهود في خيبر ، وقعت صفية بنت حُيَيّ بن أخطب في السباء ، ولما كانت صفية من سلالة أنبياء بني إسرائيل ، وابنة سيد من ساداتهم ، فقد اختارها رسول الله ﷺ لنفسه ، وخيرها بين دينها وتسريحها وبين الإسلام ورسوله ، فاختارت الإسلام ورسوله ، فتزوجها رسول الله ، وغدت من أمهات المؤمنين ..

وعندما هم رسول الله بالدخول بها بالقرب من خيبر امتنعت عنه ، وعندما دخل بها فيما بعد ، سألها عن سرّ امتناعها عليه من قبل ، فكان جوابها أن قالت : لقد كنا بالقرب من منازل يهود ، فخشيت عليك من غدرهم ... وسَرَّ ذلك الجواب منها رسول الله ﷺ وزادها مكانة عنده ...

وتحدث رسول الله ﷺ إليها ذات يوم ، فذكر عداء أبيها له ، وتحزيبه الأحزاب عليه ، فقالت صفية ، يا رسول الله ، لا تزر وازرة وزر أخرى.

ولما رأت نساء النبي أن صفية قد حظيت عند رسول الله ، عَيَّرنها بيهوديتها ، فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها : إنك لابنة نبي ، وإن عمك لنبي ، وإنك لتحت نبي ، ففيم يفخرن عليك ؟

وعندما قالت لها عائشة بلسان نساء النبي : نحن أكرم على رسول الله منك ، نحن أزواجه وبنات عمه ، أمرها رسول الله أن تجيبهن قائلة : كيف تكن خيراً مني وزوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى ؟!

وعاشت صفية بعد رسول الله ﷺ بإيمانها الراسخ ، وورعها العميق ، وزهدها الشديد ، وكرمها الفياض .

ومع كل ذلك لم تسلم من أذى الناس !

كانت لها جارية سوَّل لها الشيطان أن تكيد لها عند أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، فقالت له : إن صفية تحب السبت وتصل اليهود .

تهمة والله عظيمة ، كأن الجارية تتهم صفية بالردة إلى اليهودية ، فما كان من عمر إلا أن سألها عن ذلك فقالت : أما السبت فإني لم أُحبه ، أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لي بهم رحماً فأنا أصلها .

ثم التفتت إلى جاريتها قائلة لها : ما حملك على هذا ؟

قالت الجارية : حملني عليه الشيطان !

وهنا قالت لها صفية : اذهبي فأنت حرَّة .

أَيّ حلم هذا الذي اتصفت به صفية ، لقد أضافت بحلمها هذا خلقاً إلى أخلاقها التي جعلت رسول الله يتخذها زوجة ويجعلها من أمهات المؤمنين .

وعاشت صفية حتى أدركت خلافة معاوية ، وفي عام خمسين من الهجرة انتقلت إلى جوار ربها ودفنت بالبقيع ...

صفية بنت عبد المطلب
أجرأُ النساء جَناناً

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، قرشية هاشمية ، عمة رسول الله ﷺ ، فهي أخت أبيه ، وابنة خالته ، فأُمها هالة بنت وهب أخت آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ .

أخوها لأبيها وأمها حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، وابنها الزبير بن العوام حواريّ رسول الله وواحد من العشرة الذين بشرهم رسول الله بالجنة .

وزوجها العوام بن خويلد أخو أم المؤمنين خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها .

فأي مجد تلفعت به هذه السيدة الجليلة .. أي مجد !.

أسلمت صفية مبكرة ، وهاجرت إلى المدينة حين هاجر إليها المسلمون ، وحفظت عن رسول الله أحاديث روتها كتب الحديث .. ولها بعد مواقف في الجهاد مشهودة مشهورة ، تشهد لهذه السيدة الجليلة بأنها أجرأُ النساء قلباً وأثبتهنَّ جَناناً عند الشدائد .

خرجت صفية مع المجاهدين في معركة أُحد ، تقوم بما يقوم به النساء للمجاهدين من الرجال ، تصنع لهم الطعام ، وتداوي الجرحى ، وتقوم على المرضى، ولما بدأ المسلمون ينهزمون من المعركة حملت صفية رمحها وأقبلت عليهم تضربهم في وجوههم وتردهم إلى ساحة القتال ، فلما رآها رسول الله ﷺ تفعل ذلك أمر ابنها الزبير أن يسكّنها ويردها ... وعندما

انجلى غبار المعركة وعلمت صفية بما حدث لأخيها حمزة أقبلت تريد أن تراه ، فأمر رسول الله ﷺ ابنها الزبير أن يردها حتى لا ترى ما في أخيها من مُثْلة ، ولكن صفية قالت لابنها : أي بني ، لقد بلغني أنه قد مُثِّلَ بأخي، فذلك في ذات الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك .

وخلى الزبير بينها وبين ما تريد ، فأقبلت حتى وقفت على جثة حمزة، فأخذت تنظر إليه وتستغفر له وتقول : لأصبرن وأحتسبنّ إن شاء الله .. يغفر الله لك يا أبا عمارة ..

وفي معركة الأحزاب حفر المسلمون خندقاً حول المدينة ، وجعلوا نساءهم وأطفالهم في حصن فارع ، وهو حصن لحسان بن ثابت ، كان أمنع حصون المدينة، وجعل على النساء حسان بن ثابت ، يقوم على شؤونهن ويرعى أطفالهن ، فقد كان رضي الله عنه لا يستطيع القتال لعلة أصبته وشيخوخة أدركته .

وقرر يهود الشرّ أن يعتدوا على نساء المسلمين وأطفالهم في حصن فارع، فأرسلوا واحداً منهم يطوف بالحصن ليعرف أخباره وأحواله ، فرأته صفية ، فهرعت إلى حسان وقالت له : عليك باليهودي ، قال حسان معتذراً: لو كان فيَّ قتال كنت مع رسول الله في الخندق ، فأخذت صفية خشبة وتسللت خلف اليهودي فضربته حتى قتلته ، ثم احتزت رأسه وأقبلت من فوق السور حتى ألقته على جمع اليهود ، فلما سقط الرأس عليهم أُسقط في أيديهم ، وخافوا أن يكون في الحصن رجال مدافعون ،وهم أخوف ما يخيفهم الرجال .. ففروا مذعورين ، لا يلوون على شيء ...

وعاشت صفية مؤمنة مجاهدة حتى أدركت خلافة عمر بن الخطاب ﵁ وماتت سنة عشرين من الهجرة ، ودفنت في البقيع رضي الله عنها وأرضاها .

زينب الكبرى بنت رسول الله ﷺ
معاناة في طريق الهجرة ...

زينب كبرى بنات رسول الله ﷺ ، ومن أولى النساء إسلاماً ، أسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد وأخواتها رقية وأم كلثوم وفاطمة ..

تزوجت ابن خالتها : أبو العاص بن الربيع قبل البعثة النبوية ، وأم أبي العاص هالة بنت خويلد .

بقي أبو العاص على شركه ، ولم يحاول أن يثني زينب عن إسلامها ، بل كان لها نعم الزوج حتى قال عنه رسول الله ﷺ : ما ذممناه صهراً .

شهد أبو العاص بدراً مع المشركين فأُسر فيها ، فأرسلت زينب في فدائه قلادة كانت أهدتها إليها يوم عرسها أمها خديجة ، فلما رأى رسول الله القلادة رق لابنته وأطلق لها زوجها دون فداء ، وطلب منه أن يفارق زوجه زينب لأنها لم تعد تحل له ، وطلب منه أن يرسلها إلى المدينة ، فوافق أبو العاص على ذلك .

طلب أبو العاص من زوجه زينب أن تتأهب للهجرة ، فإن زيد بن حارثة في انتظارها في ظاهر مكة ليصحبها إلى المدينة ..

وأغلب الظن أن زينب دعت زوجها إلى الإسلام وإلى الهجرة ، ولكن أبا العاص لم يستجب لها ، وأصرّ أن يبقى على دين قومه ..!

كانت زينب حاملاً في الشهر الرابع عندما بدأت تعد العدة للهجرة ، ولما تجهّزت حملها زوجها على بعير ثم طلب من أخيه كنانة بن الربيع أن يخرج بها إلى حيث ينتظرها زيد بن حارثة .

وخرج كنانة يقود بزينب على مرأى من قريش ومسمع ، فلم يطق نفر من قريش أن يشاهدوا ابنة محمد تهاجر إلى أبيها وكأنها تتحدى كفرهم وشركهم ، أو كأنها تدلُّ بانتصار أبيها في بدر ، فأسرع نفر منهم يلحقون بها ، فكان أول من أدركها شقي من أشقيائهم يدعى هبار بن الأسود ، اعترض بعيرها ثم نخزه برمحه ، فألقى البعير بزينب ، فوقعت على صخرة صلدة أَدمتها ، وأسقطت جنينها ، فلما رأى كنانة ما حل بزوجة أخيه نثر كنانته وصاح في سفهاء مكة : والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهماً !

ولما رأى المشركون من كنانة الجد تراجعوا ، وبينما هم على ذلك إذ أقبل أبو سفيان بن حرب زعيم مكة وقائدها في حرب المسلمين ، ولما رأى أبو سفيان ما يفعله كنانة وما يقوله ، ألان له الحديث فقال : كُفَّ عنا يا كنانة نبلك لنكلمك ..

ولما كف كنانة نبله قال أبو سفيان : إنك لم تصب يا بن الربيع إذ خرجت بابنة محمد على رؤوس الناس ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا ، وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس أن ذلك عن ذلٍّ أصابنا ، وأن ذلك منا ضعف ووهن ، ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة ، ولكن

ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات ، وتحدث الناس أن قد رددناها ، فسُلَّها سراً وألحقها بأبيها ..

ولما رأى كنانة من زينب ضعفاً لما نزف من دمها ، عاد بها إلى بيت زوجها ، وأقبلت عليها نساء آل الربيع يطببنها ، ويعتنين بها ..

وشاع في مكة ما فعله رجالها بزينب ، فسخرت منهم نساؤهم ، وعيرتهم بأفعالهم ، أهذا جهدكم ، خور وجبن وهزيمة أما الرجال ، وشدة وبأس أمام النساء؟! وكذلك قالت هند بنت عتبة وهي تعيرهم وتنشد :

أفي السلم أعيار جفاءً وغلظة ... وفي الحرب أشباه النساء العوارك !!

ولم يطل المقام بزينب في بيت زوجها ، فما لبثت قبل أن يتم برؤها أن خرجت مهاجرة ، وانضمت إلى زيد بن حارثة الذي حملها إلى المدينة ..

وانتاب زينب من هذا الحادث ضعف أَثَّر على صحتها ، ويرى بعض المحدِّثين أنها ماتت فيما بعد شهيدة متأثرة مما أصابها من سفهاء مكة !



زينب بنت جحش الأسدية
الشريفة تقبل الزواج من مولى رسول الله ﷺ

زينب بنت جحش الأسدية ، أَيِّمُ قريش ، ابنة عمة رسول الله ﷺ ، وإحدى أجمل النساء في مكة ، المسلمة المهاجرة ، في الذروة من النسب والحسب ، وكان العرب في الجاهلية يفاخرون بأنسابهم وأحسابهم ويرون أن ذلك معقد الشرف والعزة ،وكانوا يأنفون من تزويج بناتهم ممن هم أقل منهم نسباً ولو بدرجة واحدة، ولم يخطر ببال عربي قط أن يزوج ابنته الحرة من عبد ، بل كان ذكر ذلك يعتبر ذنباً ما بعده ذنب !

وجاء الإسلام برسالته الخالدة ليقول : "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" و"لا فرق لعربي على أعجمي ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى" ..

كان زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ (عبده) وكان من أحب الناس إليه ، أعتقه وتبناه في الجاهلية حتى كانوا يقولون له : زيد بن محمد ، ولم يزل كذلك حتى أبطل الإسلام هذا ونزل قوله تعالى {ادعوهم لآبائهم} و{ وما جعل أدعياءَكم أبناءكم } .. فعاد زيد يدعى لأبيه زيد بن حارثة.

وعندما أراد رسول الله ﷺ أن يزوج مولاه زيد اختار له ابنة عمته : زينب بنت جحش .

كان لهذا الاختيار صداه المدوِّي بين الناس .. كيف تتزوج امرأة في شرف زينب من رجل كان إلى الأمس القريب عبداً .. وما كانت الأعراف والتقاليد تجيز ذلك أو تقبله .

وكان قع ذلك على زينب وآلها عظيماً ..

أما حمنة بنت جحش أخت زينب فقد غضبت غضباً شديداً وقالت محتجة : يا رسول الله أتزوج ابنة عمتك من مولاك ؟! .

وجادلت زينب رسول الله في ذلك وهي تأبى هذا الزواج وتقول لرسول الله: يا رسول الله لا أرضاه لنفسي وأنا أَيِّمُ قريش .. ورسول الله ﷺ يقول لها : "فإني قد رضيته لك" .

ولا يزال النقاش محتدماً وزينب لا ترضى هذا الزواج حتى نزل قوله تعالى : {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبينا} .

عندما سمعت زينب ذلك بادرت إلى القبول وقالت : لا أعصي الله ورسوله .. وقَبِلَتْ أن تتزوج من زيد ..

أي امرأة هي زينب في نساء العالمين ، إنها في الإيمان كالجبال الراسيات ، تستجيب لله ورسوله فيما يحبون ويأمرون .. إن أدنى امرأة من حرائر المسلمين تأنف أن تتزوج عبداً ، فكيف بالشريفة التي هي في ذروة الشرف وفي مجتمع كان يرى في العبيد درجة هي أدنى من البهائم ، ولكن الإسلام سوّى بين البشر ، وإيمان زينب ألقى وراء ظهرها قيم الجاهلية وأقبل على الخضوع لقيم الإسلام ، ورأت زينب في إطاعة رسول الله قيمة تعلو القيم .. فتزوجت من زيد ، وحطمت بزواجها قيم الجاهلية ، وأذلت في نفسها قيم الكبرياء البالية وأقبلت على طاعة الله ورسوله وقيم الإسلام التي سمت بالإنسان إلى ذروة المساواة والعدالة .

زينب الكبرى بنت رسول الله ﷺ
تجير زوجها : أبا العاص بن الربيع

هاجرت زينب إلى الله ورسوله ، وانتقلت من مكة تاركة وراءها زوجها وابن خالتها ،واستقرت في المدينة حيث رسول الله ، أبوها ﷺ وحيث إخوتها من جمع المؤمنين المهاجرين والأنصار الأبرار .

وبقي أبو العاص بن الربيع على شركه في مكة ،وكذلك بقي على وفائه لزوجته زينب ، فلم يفكر ، وقد تركته وهاجرت إلى المدينة ، في أن يتزوج من غيرها ، بل انصرف إلى تجارته ، يذهب بها ويجيء إلى الشام في كل عام مرتين ..

وقاد أبو العاص قافلة تجارية لقريش وتوجه بها إلى الشام ،وعندما علم المسلمون بها ترصدوها وهي عائدة ، فاستولوا عليها وأسروا عدداً من رجالها ، أما قائدها أبو العاص فقد أُفلت من الأسر وفرَّ هارباً ، ولم يجد له من ملجأ سوى زوجه زينب ، فهرع إلى بيتها واستجار بها ..

فوجئت زينب بزوجها وابن خالتها ، فقد دخل عليها على غير توقع.. ولم يدخل مسلماً مهاجراً كما أحبت وتمنت ، بل دخل هارباً مستجيراً ..

وطمأنت زينب زوجها .. فإنها قررت أن تجيره حتى يبلغ مأمنه ..

وبات أبو العاص ليلته في بيت زينب ،وما إن دبت الحياة في المدينة ، وتوافد المسلمون على مسجد رسول الله لصلاة الصبح ، حتى استعدت زينب لإعلان إجارتها لزوجها ، وانتظرت حتى اصطف المسلمون خلف رسول الله ، وسمعت تكبير أبيها – عليه السلام – فأطلت برأسها من باب منزلها وهتفت بأعلى صوتها : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع.

وسمع رسول الله نداء زينب ، وسمع المسلمون هذا النداء ، فلما أتم رسول الله صلاته التفت إلى المسلمين وقال : هل سمعتم ما سمعت ؟

قالوا : نعم يا رسول الله .

فقال ﷺ : "والذي نفسي بيده ، ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم، والمؤمنون يد على من سواهم ، يجير عليهم أدناهم ، وقد أجرنا من أجارت" .

وهكذا سجلت زينب للمرأة المسلمة حقاً سياسياً ، حقها في أن تجير من يستجير بها ، وأن يعتبر هذا الحق سارياً على كل مسلم .. والمؤمنون يد على من سواهم ، يجير عليهم أدناهم .

وعندما انتهى رسول الله ﷺ من صلاته دخل على ابنته ، وقال لها : "يا بنية أكرمي مثواه ، ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له" .

ولما رأت زينب من أبيها ليناً ورقة طلبت منه أن يرد على أبي العاص ما أُخذ منه ؛ فاستجاب لطلبها ، ورد على أبي العاص كل ما أُخذ منه ، وأرسل معه من أبلغه مأمنه ..

وعندما وصل أبو العاص إلى مكة بادر إلى توزيع الأمانات على أهلها، ولما تم له ذلك ، أعلن في أهل مكة أنه أسلم لله رب العالمين ..

وشددّ أبو العاص رحاله ، وانطلق مهاجراً إلى الله ورسوله ..

واجتمع شمل الزوجين مرة أخرى ، زينب وأبي العاص ؛ وانطلقا مع قافلة الإسلام مؤمنين مجاهدين .



أم حرام بنت ملحان الأنصارية تسعى إلى الشهادة في غزوة بحرية

الرُّميصاء ، أم حرام بنت ملحان النجارية الأنصارية ، واحدة من علية النساء المسلمات ، كانت أثيرة عند رسول الله ﷺ يزورها كلما ذهب إلى قباء ..

أختها أم سليم بنت ملحان الغميصاء والدة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

روى أنس أن رسول الله ﷺ زارهم في بيتهم ، وما هم إلا هو وأمه وخالته أم حرام ، فصلى بهم صلاة ثم دعا لهم بكل خير من خير الدنيا والآخرة .

وهكذا فإن هذه الأسرة أسرة مباركة وأهل بيت مؤمنون ...

حلَّ رسول الله ﷺ ضيفاً في منزل أم حرام - رضي الله عنها - فأطعمته ، حتى إذا شبع نام عندها ، وبعد هنيهة استيقظ وهو يضحك ..

قالت أم حرام : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما يضحكك ؟

قال عليه السلام : "عُرض عليَّ ناسٌ من أُمتي يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرَّة" .

قالت : ادع الله أن يجعلني منهم .

قال عليه السلام : "اللهم اجعلها منهم" .

ثم غفا رسول الله برهة ، ثم استيقظ وهو يضحك ..

قالت أم حرام : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما يضحكك ؟

قال عليه السلام : "عرض عليّ ناسٌ من أمتي يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرة" .

قالت أم حرام : ادع الله أن يجعلني منهم .

قال عليه السلام : "أنت من الأولين" .

لله درك من امرأة يا أم حرام ، تتمنين أن تجاهدي في البحر والمسلمون لم يركبوه بعد ، فأي هدف سام ترمين إليه ، وَقَلَّ من النساء من تتطلع إلى ما تطلعت إليه .

وتمضي الأيام ، وتسكن أم حرام مع زوجها عبادة بن الصامت الشام، ويستعد معاوية بن أبي سفيان لأول غزوة بحرية يقوم بها المسلمون، وهي غزوة قبرص ، فتشارك أم حرام مع عدد من نساء المسلمين في هذه الغزوة ...

وينجح المسلمون في هذه الغزوة ، وتموت أم حرام في قبرص شهيدة غازية ، وهناك تدفن ، ولا زال الناس في قبرص ، حتى يومنا هذا ، يشيرون إلى قبرها ويقولون : هذا قبر المرأة الصالحة .

ريطة بنت عبد الله الثقفية
تنفق من مالها على زوجها وولدها ..

ريطة بنت عبد الله من بني ثقيف القبيلة العربية المشهورة التي كانت تسكن الطائف ، امرأة قديمة الإسلام ، وهي زوجة أحد كبار الصحابة : عبد الله بن مسعود الهذلي ..

وعبد الله بن مسعود سادس من أسلم بمكة ، وهو أول من جهر بالقرآن فيها، ولاقى من قريش بسبب ذلك عنتاً كبيراً .

وعبد الله بن مسعود هاجر الهجرتين ، وصحب رسول الله ﷺ ولازمه وقام على خدمته ، وتلقى عنه القرآن وحفظه حتى قال رسول الله ﷺ : "من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما نزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد" .

أمه أم عبد الله بنت عبد ود من المسلمات الصحابيات اللواتي قمن على خدمة رسول الله ﷺ .

كانت هذه الأسرة المباركة قريبة من رسول الله حتى ظن كثير ممن وفد إلى المدينة أنهم من آل بيت النبي ﷺ .

شغلت خدمةُ رسول الله عبد الله بن مسعود عن طلب الرزق ، وكانت امرأته الثقفية امرأة صناع ، تعمل بيديها ، فتبيع ما تصنعه ، وتكسب من وراء ذلك مالاً..

وكانت تنفق من هذا المال على زوجها وعلى ولده وأمه ..

ولقد حبب رسول الله ﷺ إلى أصحابه الصدقة ، فكانوا يرغبون أن يكونوا من المتصدقين ..

قالت ريطة لزوجها عبد الله بن مسعود ذات يوم : والله لقد شغلتني أنت وولدك عن الصدقة . تعني أنها تنفق ما تكسبه عليه وعلى ولده ، فلا يبقى لها ما تتصدق به ، وهي ترغب في أن تتصدق ليكون لها في ذلك أجر ..

فقال لها عبد الله : ما أُحب إن لم يكن لك أجر أن تنفقي علينا .

واتفقا أن تأتي رسول الله وتسأله ، فلما حضرت مجلس رسول الله قالت : يا رسول الله ، إني امرأة ذات صنعة فأبيع ، وليس لي ولا لولدي ولا لزوجي شيء ، فأنا أنفق عليهم ، ولا يبقى لي ما أتصدق به ، فهل لي في النفقة عليهم من أجر ؟

فقال لها رسول الله ﷺ "لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم ، فأنفقي عليهم" وسرّ ذلك ريطة ، واطمأن قلبها إلى الأجر الذي هي حريصة على كسبه .. وسرَّها أن بينت لنساء المسلمين أن نفقة المرأة الموسرة على زوجها وولدها يعدل الصدقة ، ولها أجر يساوي أجر المتصدقين ..

أم حبيبة : رملة بنت أبي سفيان
الثبات على الإيمان في وقت حرج ..

أم حبيبة ، رملة بنت أبي سفيان ، أبوها سيد من سادات قريش ، بل هو في أثناء الدعوة إلى الإسلام سيد قريش بلا منازع ، والعدو الألد للإسلام والمسلمين.. أخوها معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية بالشام ..

تزوجها في الجاهلية عبيد الله بن جحش ، وعبيد الله هذا ابن عمة رسول الله، وأحد الذين تعرفوا على الديانة النصرانية في الجاهلية فمال إليها ودان بها .

وعندما بعث الله رسوله بالإسلام كان لآل جحش رجالهم ونسائهم ميل إلى الإيمان ، فأسلموا جميعاً ، وأسلمت زوج عبيد الله رملة بنت أبي سفيان رغم محاربة أبيها لله ورسوله ، ورغم موقف عمتها أم جميل بنت حرب (حمالة الحطب) من الإسلام وإعلانها العداوة السافرة له .

كان إيمان رملة بالإسلام عن اقتناع بالدين عميق ، لم تتبع في هذا الإيمان زوجها عبيد الله ، كما يخيل للبعض ، بل اقتناع شخصي وإيمان فردي ، فهي قد آمنت بالإسلام في الوقت الذي أعلن فيه أبوها وآلها من بني أمية الحرب الضروس عليه ..

ومع اشتداد الأذى على المسلمين أذن رسول الله لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، فهاجرت أم حبيبة مع زوجها عبيد الله .. وهناك ولدت ابنتها حبيبة التي بها كُنيت ..

وعاش المسلمون في بلاد بعيدة غريبة ، يترقبون مصير عقيدهم الإسلامية ، ويرصدون الصراع الدائر حولها في مكة ..

كانت الأخبار التي تأتيهم تؤلم القلوب وتفطر الأكباد ، صد عن دين الله ، وكفر به ، وتعذيب لأهله .. ثم كيد لمن هاجر منهم بإرسال الرسل إلى النجاشي ليردهم إلى ذويهم ليذوقوا العذاب بما اقترفوه من مخالفتهم ولخروج عن دينهم ..

في هذا الجو العصيب فزعت أم حبيبة من نومها وهي تتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فقد رأت في المنام زوجها عبيد الله في حالة لا تسر .. فأوجست في نفسها خيفة عليه ، ولكنها حاولت أن تطرد الأوهام التي ساورها بشأنه ،ولم تكد تطمئن إلى ما فعلت حتى دخل عليها زوجها ليعلن لها أنه ترك الإسلام وعاد إلى النصرانية، ثم ليطلب منها أن تتبعه في دينه الجديد !!

ظن عبيد الله أن امرأته عندما أسلمت إنما كانت تفعل ذلك إرضاءً له ، فلماذا لا تفعل ذلك الآن وتدخل في النصرانية مثلما دخل فيها ..

وخيبت أم حبيبة ظنه ، واستمسكت بدينها الذي دخلته عن اقتناع تام وإيمان راسخ ، وحاولت أن تثنيه عما فعله ، وقصت عليه ما رأته من

حاله في المنام ، ولكنه أبى واستكبر ، وأصر على أن يمضي في طريق الضلال .

ثبتت أم حبيبة على إسلامها ، وضمت إليها ابنتها ، وراحت في غربتها ووحدتها ومأساتها تدعو الله وتتضرع إليه ..

لقد غدت أم حبيبة : بعيدة عن وطنها ، قالية لأهلها ، وحيدة في غربتها ، مسؤولة عن وليدتها ، لا يعزيها إلا إيمان راسخ بهذا الدين العظيم ..

وجاءتها المكافأة الكبرى ، رسول الله يخطبها لنفسه ، والنجاشي الملك يسارع في تلبية طلب الرسول فيمهرها من ماله ويكرمها في جاهه .

وتمضي الأيام وتنضم أم حبيبة إلى المسلمين في المدينة لتسجل هجرتين، وتُكب في صفحة الخلود أماً للمؤمنين .



سمية بنت خُباط
إيمان .. وثبات .. واستشهاد

سمية مولاة أبي حذيفة المخزومي ، وزوج ياسر العنسي حليف أبي حذيفة ، وأم عمار بن ياسر .. هذه الأسرة الطيبة كانت تعيش في كنف أبي حذيفة ناعمة البال هادئة الأحوال ..

وأشرقت الأرض بنور ربها ، وجاء الوحي الإلهي بالرسالة الخالدة ، وأخذ رسول الله ﷺ يعرض الإسلام سراً ، فكان من أوائل من آمن سمية وزوجها وابنها..

وعارض الإسلامَ سادةُ القبائل وشيوخها ، وكانت قبيلة بني مخزوم على رأس المعارضين ، وكان على رأس بني مخزوم أبو جهل بن هشام .

وساء أبا جهل أن تؤمن مولاتهم سمية ، وساءه أن يؤمن حليفهم ياسر، وساءه أن يؤمن ولدهما عمار ، فأحضرهم بين يديه وأمرهم أن يتركوا الإسلام ويعودوا إلى الأصنام ، وفوجئ أبو جهل بالإباء الذي اتصف به رفض هذه الأسرة البسيطة، إنهم يرفضون أن يرتدوا إلى الوثنية بعد أن هداهم الله إلى الإسلام .

ويستشيط أبو جهل غضباً ، ويسحب الثلاثة إلى رمضاء مكة ، ويقيدهم بالحديد ، وينهال عليهم بسوطه ضرباً وبرجله ركلاً ، وكان كلما تعب من تعذيبهم يأمرهم بترك الإسلام والعودة إلى الأوثان ، وكان في كل مرة يواجه بالثبات الذي يشبه الراسيات .. لا عودة عن الإيمان ولا رجعة إلى عبادة الأصنام ..

وتمر الأيام بقسوتها وحرها ولهبها ، وبالعذاب يصبه آل مخزوم على سمية وزوجها وابنها ، وهم صابرون ثابتون محتسبون .

ويمر بهم رسول الله ﷺ وهم يقاسون أهوال العذاب ، فيثبتهم ويدعو لهم ، ويقول لهم : "صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة" .

وتنزل هذه الكلمات على قلوبهم نزول الماء على ذي الغلة الصادي، وهل يطلبون جزاء إيمانهم إلا الجنة . فتهون الدنيا بأعينهم ، فلا يبالون بعذاب مهما اشتد وببلاء مهما عظم ، ويركب الشيطان أبا جهل ، ويتمادى في تعذيبه للمرأة الضعيفة ، ويغيظه ثباتها العجيب في وجه سياطه ، فيشهر رمحه ثم ينزل به على جسدها الطاهر ، فتخرج روحها البريئة المؤمنة تشكو إلى ربها ظلم المشركين وتجبرهم في الأرض ..

وتستشهد سمية ، فيكون دمها الزكي أول دم أريق في سبيل الله ، ويسجل لها سجل الفخار أنها أول من بذل روحه في سبيل هذا الدين ، فتكون سمية أول شهيدة في الإسلام ، لم يسبقها إلى الشهادة رجل أو امرأة..

وما أسرع ما تمر الأيام ، ويهاجر رسول الله ﷺ وتنشب الحرب بين الكفر والإيمان ، ويلتقي الجيشان في بدر ، ويقتل الله أبا جهل قاتل سمية في أول لقاء له مع سيوف الإسلام .

ويمسك رسول الله بيد عمار ابن سمية ويشير إلى أبي جهل المجدل برمال الصحراء ويقول له : "قتل الله قاتل أمك" .

لقد ذهبت سمية شهيدة حميدة ، وذهب أبو جهل إلى سقر ، يلعنه المؤمنون ما عاقب الليل النهار ..

أم حبيبة : رملة بنت أبي سفيان
لا مجاملة في الإيمان حتى مع الوالد الذي ولد

عقدت قريش صلح الحديبية مع المسلمين ، ووقعه عنهم أحد زعمائهم المقدمين : سهيل بن عمرو العامري ، أما أبو سفيان فلم يكن يومئذ بمكة ، فلم يحضر العقد ..

وأخل سفهاء مكة بشروط العقد ، فاعتدوا على بني خزاعة حلفاء الرسول ، فاستعد المسلمون لنصرة حلفائهم ..

وشعرت قريش بخطيئتها ، وعلمت أنها لا قبل لها بالمسلمين إذا أتوها غازين ، فأسرعت بإرسال أبي سفيان بن حرب ليفاوض الرسول في تأكيد الصلح ويحاول في مدّه أكثر من عشر سنين ...

شدَّ أبو سفيان رحاله متوجهاً إلى لمدينة ، وطاف بذهنه ألف فكرة وفكرة ، حول الصلح وحول الحرب ، وحول تطورات الموقف وما وصلت إليه قريش من ذلة وما وصل إليه المسلمون من عزة .. وفي أثناء توارد هذه الأفكار خطر لأبي سفيان أن يسأل نفسه : أين أنزل إذا وصلت المدينة ؟

قال أبو سفيان لنفسه مجيباً على هذا التساؤل : وهل من بيت أقرب لي من بيت ابنتي رملة .. إنها زوج محمد ، فلعلها أن تكون لي معيناً فيما قدمت من أجله.

ووصل أبو سفيان إلى المدينة ، وما كان له أن يبدأ بشيء قبل الدخول على رسول الله في مسجده ، فتوجه إليه ، فوجده في جماعة من

أصحابه ، فحادث أبو سفيان رسول الله محاولاً أن يؤكد الصلح ويزيد في مدته ، فأبى عليه رسول الله ذلك ، فلما رأى أن سعيه لم يؤت أكله توجه إلى مترل ابنته أم حبيبة ، لعله يجد عندها راحة من وعثاء السفر ومعيناً على ما أراده من زوجها رسول الله ﷺ .

وصل أبو سفيان إلى مترل ابنته ، فوقفت تستقبله براً به ، ولما حاول أن يجلس على فراش رسول الله أسرعت رملة فطوته عنه .

قال أبو سفيان لابنته : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم رغبت بي عنه ؟

قالت الابنة المؤمنة، راسخة الإيمان: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت امرؤ نجس مشرك !

ماذا يسمع أبو سفيان ، أهذه رملة العاقلة البارة تسمع أباها ما يكره، إنه لا يكاد يصدق ما سمع ، فلا بد أن تكون ابنته قد فقدت عقلها حتى تقول ما قالت .

قال لها أبو سفيان : يا بنية ؛ لقد أصابك بعدي شر !

لم يكن عند أبي سفيان من تفسير لموقف ابنته إلا هذا .

أما رملة . فمع برها بأبيها ، ومع حدبها عليه ، فإنها تصرفت بما يمليه عليها إيمانها .

ثم حاولت أن تدعو أباها إلى الإيمان ، ولكنه أبى واستكبر ، ثم انصرف من عندها عائداً إلى مكة ، وما ظفر إلا بخفي حنين !.

وكانت استعدادات المسلمين لغزو مكة تتواصل على قدم وساق ، وأم حبيبة بين عاطفتين ، الفرحة بالعودة إلى مكة تحت راية رسول الله

المنتصرة المظفرة ، وبين خوفها على أبيها وآلها أن يموتوا كفاراً مدافعين عن الأصنام والأوثان !

وانطلق جيش الإسلام متوجهاً إلى مكة ، وفي الطريق التقى أبو سفيان صديقه القديم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ، فحثه العباس على الإسلام وطلب الأمان .

وأسلم أبو سفيان ، فأعطاه رسول الله مما يحبه من علامات الفخر : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن !

وسمعت رملة بإسلام أبيها ، وسمعت بما ناله من فخر بهذا الوسام النبوي : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ..

واكتملت سعادة أم حبيبة ، فقد أسلمت مكة أمرها لرسول الله ، ودخل أبوها وآلها في دين الله أفواجا ...



خولة بنت ثعلبة الأنصارية
تؤدي النصيحة إلى عمر بن الخطاب .. !

أدرك مجموع الصحابة ، ذكورهم والإناث ، ما يجب عليهم نحو دينهم ، وأول هذه الواجبات بذل النصيحة ، وأعلاها بذل النصيحة لأُولي الأمر ..

وهذا ما كانت قد أدركته خولة بنت ثعلبة ، فقد أدت هذه النصيحة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

رُوي أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج من المسجد ومعه وجوه المسلمين منهم الجارود بن المعلى العبدي ، سيد بني عبد القيس ، وكان قد وفد على عمر من البحرين ، فاستوقفت عمر امرأة برزة ، فسلم عليها عمر .. فردت عليه السلام ثم قالت : هيها يا عمر ، عهدتك وأنت تسمى عُميراً في سوق عكاظ تُرِع الصبيان بعصاك ، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين ! فاتق الله في الرعية ، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشي الفوت ...

فعجب الجارود من جرأة المرأة على عمر ، كما عجب من صبر عمر على هذه المرأة ..

فالتفت الجارود إلى المرأة وقال لها : قد أكثرتِ أيتها المرأة على أمير المؤمنين !

فقال عمر للجارود : دعها .. أما تعرفها ؟

قال الجارود : كلا يا أمير المؤمنين .

قال عمر : هذه خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات ، فعمر واللهِ أحقّ أن يسمع لها .. واللهِ لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة ، ثم أرجع إليها ..

وصمت الجارود وقد عرف منزلة المرأة في هذا الدين ، وعرف منزلتها لدى أمير المؤمنين ..

فلله درك من امرأة يا خولة بنت ثعلبة ، ولله درك من خليفة يا عمر ابن الخطاب ، وما ساد الإسلام إلا بنساء مثل خولة وإلا برجال مثل عمر...

خولة بنت ثعلبة الأنصارية
تجادل رسول الله في حقوقها الزوجية

خولة بنت ثعلبة الأنصارية ، زوجها أوس بن الصامت الأنصاري ، شقيق الصحابي الشهير عبادة بن الصامت ، رضي الله عنهم أجمعين .

أسلمت خولة وبايعت رسول الله ﷺ ؛ فهي من الأنصاريات المبايعات. كان زوجها أوس بن الصامت قد أسَنَّ ، وأصابه ما يصيب المسنين من الضجر وضيق الخُلُق ...

دخل أوس يوماً على زوجه خولة ، فتلاحيا بكلام ، فغضب أوس وألقى عليها يميناً جاهلية تعني أنها طالق بلا رجعة ، فقال لها : أنت عليَّ كظهر أُمي .

فزعت خولة من قول أوس ، قالت له : والله لقد تكلمتَ بكلام عظيم ، ما أدري ما مبلغه !

ثم قالت له : والله لا تقربني حتى آتي رسول الله ﷺ وأسأله عما قلت .

كانت خولة لزوجها محبة ، وكانت له نعم الزوجة ، وكان لها نعم الرجل ، لهذا كان وقع هذه الكلمة التي أفلتت من فم أوس عليهما عظيماً ، لم يدر هو ماذا اقترف ، ولم تدر هي ماذا تفعل ..

كان أوس قد كبر وشاخ ، وهي لا زالت في سنٍّ تسمح لها أن تقوم على رعايته وهي لذلك راغبة ، لا تود أن تفارق زوجها ، حباً له وعطفاً عليه ..

هرعت خولة إلى بيت عائشة أم المؤمنين ، وهناك وجدت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ، إن أوساً من قد عرفت ، أبو ولدي وابن عمي، وأحب الناس إليَّ ، وأحق من عاد عليه أنا بشيء إن وجدته ، وقد قال كلمة ، والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً ، إنما قال : أنتِ عليَّ كظهر أمي !

قال رسول الله ﷺ : "ما أراكِ إلا قد حَرُمتِ عليه" .

وأخذت خولة تجادل رسول الله في ذلك ، تقول : والله ما ذكر طلاقاً ، وتبدئ في ذلك وتُعيد ، ورسول الله يقول لها : "ما أراك إلا قد حرُمتِ عليه" .

ثم توجهت خولة بالدعاء إلى الله قائلة : اللهم إني أشكو إليك شدة وجدي وما شقَّ عليَّ من فراقه ، اللهم أنزل على لسان نبيكَ ما يكون لنا فيه فرج ..

وتأثر كل من في المجلس من موقف خولة ، وبكت أم المؤمنين رقة لها وحدباً عليها .

وساد جوَّ المجلس شعورٌ بالعطف على خولة وعلى زوجها ، ودعا كلٌّ في سرِّه أن يفرج عن خولة ما هي فيه ...

وبينما يلف المجلس هذا الجو المفعم بالحب والعطف ، أنزل الله على رسوله قرآناً يُتلى استجابة لدعاء الداعين ...

تبسم رسول الله في وجه خولة ، فنهضت واقفة استعداداً لسماع البشرى من فم رسول رب العالمين .

قال رسول الله ﷺ : يا خولة .

قالت : لبيك يا رسول الله .

قال عليه السلام : قد أنزل الله فيك وفيه ، وتلا قوله تعالى : { لقد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ، والله يسمع تحاوركما ... } الآيات.

ثم قال رسول الله لها : مريه أن يعتق رقبة أو يصوم شهرين أو يطعم ستين مسكيناً .

فرحت خولة بالفرج الآتي من السماء ، فانطلقت إلى زوجها تبشره ، فعَمَّ البشر والسرور مترلهما ، وعادا كما كانا ، زوجين محبين ، قد أكرمهما الله بأن كانا سبباً في إنزال حكم الظهار ..

رضي الله عن خولة بنت ثعلبة المرأة التي دافعت عن سعادة بيتها ، فجادلت في ذلك رسول الله ، فسمع الله لقولها ، وأنزل في حكايتها قرآناً يتلى على مرّ الأجيال وتعاقب الليل والنهار .



الإيمان يغيِّر المفاهيم لدى الخنساء الشاعرة

الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الشريد من بني سُليم ، شاعرة عربية، بل أشهر الشواعر العربيات منذ الجاهلية حتى يومنا هذا .

قُتل أخواها معاوية وصخر في الجاهلية فملأت الدنيا عليهما نواحاً وبكاءً ، حتى ملأ نواحها وبكاؤها ديواناً شعرياً يعتبره النقاد والأدباء أعظم ديوان لشاعرة عربية .

وفدت على رسول الله ﷺ مع قومها ، فأسلمت ، وكان رسول الله ﷺ يطلب منها أن تنشده شعرها ، ويستزيدها منه بقوله : هيه يا خُناس .

تمكن الإيمان من قلب الخنساء حتى خرجت بنفسها وأولادها للجهاد في سبيل الله ، فانطلقت تجاهد في الجبهة الفارسية حتى وصلت القادسية .

كانت القادسية أعظم معارك الإسلام في الجبهة الفارسية ، وعندما اصطف الجيشان للنزال استدعت أولادها الأربعة وأوصتهم هذه الوصية الخالدة :

يا بَنيَّ ، إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنتُ أباكم ، ولا فضحتُ خالكم ، ولا هَجَّنْتُ حسبكم ، ولا غيرتُ نسبكم ، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول الله تعالى : { يأيها

الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون } ، فإن أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظىً على ساقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغُنم والكرامة في دار الخلد والمقامة .

وعندما سمع بنوها الأربعة هذه الوصية انطلقوا كالأسود الكاسرة ، فخاضوا غمار الحرب ، ونالوا الشهادة في سبيل الله .

ماذا كان شعور الخنساء لاستشهاد أبنائها الأربعة ، هل ناحت عليهم بشعرها كما فعلت مع أخويها في الجاهلية ؟

إن الإيمان الذي سكن في صدر الخنساء جعلها تحتسب أبناءَها الشهداء ، فعندما بلغها خبر استشهادهم قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

يا سبحان ربي ، أشهر شاعرات العرب ، وأعظمهم شهرة في الرثاء لم تقل بيتاً واحداً في رثاء أبنائها الأربعة ، بل قالت ما هو أعظم من الرثاء ، دعاء لله أن يجمعها بهم في الجنة .. هناك حيث رحمة الله الواسعة .

هذه هي الخنساء الصحابية المجاهدة التي فعل الإيمان في نفسها ما لا يستطيع أن يفعله أي شيء آخر .

رحمها الله ، ورحم الله عمر بن الخطاب الذي أجرى عليها أرزاق أبنائها الأربعة حتى لقيت ربها .

حَمْنَة بنت جحش
تشهد غزوة أُحد

حمنة بنت جحش من بيت إيمان قديم في الإسلام ، أُمها أُميمة بنت عبد المطلب، خالها حمزة بن عبد المطلب ، أخوها عبد الله بن جحش ، وأختها أم المؤمنين زينب بنت جحش ، وزوجها مصعب بن عمير ...

خرجت حمنة مع جيش الإسلام إلى أُحد ، فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى ، وقد كانت طبيعة المعركة في أُحد تلقي على عاتق النساء اللواتي رافقن الجيش عبئاً ثقيلاً ، قامت حمنة بنصيبها من هذا العبء خير قيام .

وعندما انجلت المعركة كانت إصابات المسلمين فيها عظيمة ، فقد استشهد فيها عدد من أعلام الصحابة قارب السبعين ..

واستقبل رسول الله جمع النساء المجاهدات ، فلم يخف على أي منهن شيئاً مما حدث للمجاهدين ، فقال لحمنة بنت جحش : "يا حَمنة : احتسبي أخاك عبد الله بن جحش" يخبرها أنه استشهد .

قالت بثبات : إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمه الله وغفر له .

قال عليه السلام : " يا حمنة احتسبي خالك حمزة بن عبد المطلب " .

قالت بثبات : إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمه الله وغفر له .

قال لها ﷺ : " يا حمنة : احتسبي زوجك مصعب بن عمير " .

فصرخت وقالت : يا حرباه !

عندئذٍ قال رسول الله ﷺ : "إن للرجل لشعبة من المرأة ما هي لشيء".

والتفت إلى حمنة وقال لها : "كيف قلت على مصعب ما لم تقولي على غيره؟".

قالت : يا رسول الله . ذكرتُ يُتم ولده !

وبعد استشهاد زوجها مصعب القارئ ، مصعب بن عمير ، تزوجها طلحة بن عبيد الله ، صاحب رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

واستمرت حمنة في جهادها ، فحضرت غزوة خيبر فيما حضرته من غزوات رسول الله ﷺ .

خديجة بنت خويلد
تعضد رسول الله بأفعالها وأقوالها ...

لله درك من امرأة ، تطلعت إلى أسمى ما تطلعت إليه امرأة ، وسعيت جاهدة لبلوغ ما تطلعت إليه ، فلما أدركت ذلك ، بذلت في سبيله المال والراحة والصحة، ولم تَرَيْ ذلك شيئاً في سبيل أن تكوني زوجة النبي المنتظر، والنبي المرسل، والنبي المجاهد المكابد ، فانتظرت بشوق حتى تحقق ما انتظرت، وأعلنت إيمانك ومساندتك عندما أُرسل النبي إلى العالمين ، وجاهدتِ وصبرتِ وتحملتِ في سبيل هذا الدين ما لم تفعله امرأة سواك ، فكان لك الجائزة الكبرى ، بيتاً في الجنة ، وشهادة من جبريل ومن محمد بأنك أفضل نساء أهل الجنة .. رضوان الله عليك أيتها الطاهرة ...

تفرست خديجة في محمد بن عبد الله مخايل السموّ والرفعة والطهر ، وكانت تسمع أن نبياً يبعث من بلاد العرب ، فتوقعت أن يكون ذلك الرجل محمد بن عبد الله ، فسعت حتى أصبحت زوجاً له ، وأخذت تنتظر ما تفرست به ، حتى نزل الوحي على رسول الله في غار حراء ، فجرى إلى بيته فزعاً مروّعاً يقول لزوجه : زملوني .. زملوني ، فأسرعت خديجة إلى زوجها الحبيب تزمله وترعاه وتطمئنه حتى ذهب عنه الروع ، فحدثها بالذي حدث له مع الملَكِ جبريل وقال لها : " لقد خشيت على نفسي " .

ولم تتوان الطاهرة بأن تنفي عن نفس زوجها الهواجس ، فأسرعت تقول له في ثقة : " والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكَلَّ ، وتُكسبُ المعدوم ، وتُقري الضيف ، وتعينُ على نوائب الحق " إنها تدرك هذه الصفات السامية في محمد ، وتدرك أن الله عادل عدلاً مطلقاً ، فلا يمكن إذاً أن يُصاب مثل محمد في عقله ، فهو أكرم على خالقه – وهذه صفاته – أن يصيبه في عقله ..

ولما اطمأنت إلى هدوء زوجها – رسول الله – جمعت ثيابها وانطلقت إلى ابن عمها : ورقة بن نوفل ، فهي تعلم مدى معرفته بالكتب السماوية، ومدى تعلقه بالدين ، فطرقت بابه ، وحدثته بالذي حدث لزوجها محمد ، وهنا قال لها ورقة : قُدوس ، والله لئن صدقتني يا خديجة ، فقد جاءه الناموس الذي جاء موسى بن عمران ، وإنه لنبي هذه الأمة .

ملأت الفرحة قلب خديجة ، فلم تمكث بعد ما سمعت ما سمعته من ورقة ، بل انطلقت إلى زوجها تبشره وتثبته : والله إنك لرسول هذه الأمة ، فاثبت وأبشر يا بن عم ..

وأعلنت خديجة إسلامها ،وسجلت في صحائف التاريخ أنها أول من يؤمن بالإسلام ، فلم يسبقها إلى هذا الإيمان رجل ولا امرأة ، وأعلنت أنها مع هذا الدين بقلبها ومالها وراحتها ، وأتبعت القول بالعمل ، فلا زالت إلى جانب رسول الله تبذل من ذاتها في سبيل الله حتى فني جسدها وانطلقت روحها إلى بارئها ..

وأعلن رسول الله ﷺ أن جبريل أخبره أن خديجة خير نساء أهل الجنة، وأن الله أعدَّ لها بيتاً في الجنة جزاء إيمانها وجهادها في سبيل الإسلام .

حفصة بنت عمر
الأمينة على كتاب الله

حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

توفي عنها زوجها ، فشرفها الله بزواج رسول الله منها وبدخولها في زمرة أمهات المؤمنين ، شهد لها جبريل - عليه السلام - بأنها صوامة قوامة ، وأخبر رسولنا الكريم بأنها زوجته في الجنة ...

هذه السيدة الجليلة شرفها الله بأن جعلها أمينة على كتابه حتى انتقلت إلى الرفيق الأعلى .

جُمع القرآن من صدور الصحابة ومن الرقاع والأكتاف والعُسُب وكُتب كل ذلك في الصحف وحُفظت هذه الصحف عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؛ وعندما توفاه الله حفظت عند عمر بن الخطاب ، وعندما استشهد استؤمنت عليها حفصة بنت عمر أم المؤمنين .

وعندما اتسعت الفتوحات الإسلامية ، وانتشر الصحابة - رضوان الله عليهم - في الأمصار ، وأخذوا يعلمون الناس الإسلام ، ويقرؤون لهم القرآن ، لاحظ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان اختلاف القراءات، فهرع إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال له : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن ..

ووافق عثمان على رأي حذيفة ، وأرسل إلى حافظة الصحف القرآنية حفصة بنت عمر وطلب منها أن ترسلها إليه لينسخها في المصاحف .

وأجابت حفصة أمير المؤمنين عثمان إلى طلبه ، وأرسلت له الصحف التي كتب فيها القرآن ، فأمر عثمان مجموعة من الصحابة لينسخوا من القرآن نسخاً ..

كانت هذه المجموعة التاريخية مكونة من :

١- زيد بن ثابت الأنصاري .

٢- عبد الله بن الزبير بن العوام .

٣- سعيد بن العاص الأموي .

٤- عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي .

وكانت تعليمات عثمان واضحة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم .

وأتمت المجموعة عملها على خير وجه ، وأرسلت النسخ التي كتبت إلى الأمصار ، فوحد عثمان ﷺ بعمله هذا قراءة القرآن .

وبعد أن فرغت المجموعة من عملها ، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة لتستمر في مهمتها الجليلة في المحافظة على هذا الكنز الثمين ..

واستمرت حفصة تحافظ على ما ائتمنت عليه حتى جاءها اليقين ، وانتقلت لتنضم إلى زوجها في الجنة ، رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد أن تم دفن حفصة أرسل والي المدينة مروان بن الحكم إلى عبد الله بن عمر أخي حفصة ، وطلب منه أن يرسل إليه الصحف التي كانت عند حفصة .

وسلم عبد الله بن عمر الأمانة إلى مروان بن الحكم ...

رضي الله عن حفصة وعن أبيها وعن أخيها ، فكلهم أدى الأمانة ، ونصر هذا الدين العظيم .

بَريرة ... وثلاث سُنَن

بَريرة ، رضي الله عنها ، امرأة عاقلة حكيمة ، كانت مملوكة لقوم من الأنصار، ويبدو أنها كانت عندهم ذات مكانة ...

فتح الإسلام أمام الأرقاء أبواباً للعتق واسعة ، فأرادت بريرة أن تلج واحداً منها ، أرادت أن تكاتب أولياءَها ، فاتفقوا على مبلغ معين تدفعه لهم ، ولكنهم اشترطوا أن يبقى الولاء لهم ...

ذهبت بريرة إلى السيدة عائشة أم المؤمنين تستعينها في مكاتبتها ، فقالت لها عائشة : نعم ، إن أحب أهلك أن أصب لهم ثمنك صبة واحدة ثم أعتقك .

قالت بريرة ؛ إن أهلي يشترطون أن يبقى ولائي لهم .

وأبلغت عائشة رسول الله مقال بريرة ، فقال لها : "اشتريها وأعتقيها، ودعيهم يشترطون ما شاءوا" ثم قال : "الولاء لمن أعتق ، ولو اشترطوا مائة مرة" .

ثم وقف رسول الله خطيباً في الناس وقال "ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ، من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فشرطه باطل ، وإن اشترط مائة مرة ، فشرط الله أحق وأوثق" .

وأعتقت الصديقة بنت الصديق بريرة ، وفازت بولائها ، وكانت السُّنة الأولى التي تحقق في قصة بريرة : الولاء لمن أعتق .

كان زوج بريرة عبداً اسمه مغيث ، يحب بريرة ولا يطيق لها فراقاً ، أما بريرة فلم تكن عن مغيث راضية ، بل كانت له قالية .

وعندما نالت بريرة حريتها بالعتق خيَّرها رسول الله ﷺ بين أن تبقى مع زوجها أو أن تفارقه .

فاختارت بريرة نفسها وقالت : والله لو أعطاني كذا .. وكذا ما ثبتُّ عنده !

وجن جنون زوجها ، فأخذ يتبعها في سكك المدينة يعصر عينيه عليها ويرجوها أن تعود إليه ، وهي تأبى ذلك عليه .

ورأى رسول الله ما يفعله مغيث وما ترد به بريرة ، فالتفت إلى عمه العباس وقال له : "يا عباس ، ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً !؟" .

وراجع رسول الله بريرة في زوجها .

فقالت بريرة لرسول الله : أتأمرني يا رسول الله ؟

فقال عليه السلام : "إنما أشفع" .

فقالت بريرة : فلا حاجة لي فيه !

وكانت هذه هي السُّنة الثانية في قصة بريرة : إذا أُعتقت الأمة فهي بالخيار في أن تبقى مع زوجها أو تفارقه .

ولزمت بريرة سيدتها عائشة ، فكان المسلمون يودونها ويتصدقون عليها ، وذات يوم تُصدق عليها بلحم ، فطبخته وهيأته .

وأبت عائشة أن تأكل منه ، ذلك لأن النبي وآله لا تحل لهم الصدقة .

وجاء رسول الله ﷺ فشاهد اللحم ، وعندما لم يقدم له منه ، سأل عنه، فقيل له : إنه لحم تُصدّق به على بريرة .

فقال عليه السلام : "هو عليها صدقة ، ولنا هدية" .

وأكل منه .

وكانت هذه هي السّنةُ الثالثة في قصة بريرة : إن لها أن تهدي مما تُصدق به عليها ، فتنتفي الصدقة عما تهديه منه .

وبلغت بريرة في الإسلام شأواً بعيداً ، حتى إن كبار رجال المسلمين كانوا يجالسونها ويحدثونها وتحدثهم ، بل إنها كانت توجههم وتنصحهم .

تفرست بريرة في عبد الملك بن مروان فراسة صدقتها الأيام .

قالت له ذات يوم : يا عبد الملك ، إني أرى فيك خصالاً ، وإنك لخليق أن تلي هذا الأمر (تعني إمارة المسلمين) فإن وليته فاحذر الدماء ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن الرجلَ ليُدفعُ عن باب الجنة بعد أن ينظر إليه بملء محجمه (عينه) من دم يريقه من مسلم بغير حق" .

فراسة صائبة ، وحرص على دماء المسلمين ، ونصيحة مخلصة أدتها بريرة لأمتها ودينها ، شعوراً منها بالواجب الذي ألقاه على عاتقها هذا الدين العظيم .



تجيفة تقول لعمر بن الخطاب : هل تستطيع أن تسلبني الإسلام ؟

عمر في بيت تجيفة زوج أبي عبيدة بن الجراح أمين الأمة وذلك عند زيارته للجابية في الشام حيث أبو عبيدة قائداً وأميراً .

تجيفة أمينة في بيت أمين .

ولكنه عمر .. وما أدراك ما عمر !

إنه لا يدع صغيرة ولا كبيرة من شؤون الأمة إلا رعاها ، وبحث فيها، وحرص أن يكون على سنن الإسلام مسيرها .

وسمع أن هدية أهديت إلى بيت تجيفة من أمير فارسي ، فلم يمنعه ذلك، وهو في بيتها وعلى تكرمتها ، من أن يحقق في ذلك ويكون في تحقيقه حازماً ...

وعندما دخلت تجيفة المجلس وقد جلس فيه عمر وأبو عبيدة قال عمر: أتجيفة أنت ؟!

قالت : نعم يا أمير المؤمنين .

قال عمر : والله لأسوءَنَّك .

قالت في دهشة : إيايَ تعني يا أمير المؤمنين ؟

قال : نعم ، والذي نفسي بيده لأسوءَنك !!

وعلمت تجيفة بذكائها ما أغضب أمير المؤمنين ، فقالت وهي تشرح له كيف فرق أبو عبيدة الهدية في المسلمين : والله ما تقدر على أن تسوءَني !

وأشفق أبو عبيدة من حدة الحوار على زوجه ، فتدخل قائلاً : بلى ، قد قدَّرك الله على أن تسوءَها يا أمير المؤمنين .

فقالت تجيفة في ثبات وثقة : كلا والله ، ما هو على ذلك بقادر .

قال عمر : كأنك تدلين !

قالت : أتستطيع أن تسلبني الإسلام ؟

قال عمر : لا والله !

قالت المرأة الصالحة زوج أمين الأمة : فأنا لا أبالي ما وراء ذلك !

وقعت كلماتها الشامخة موقعاً عظيماً في أذن عمر ، فأكبر المرأة وأكبر إيمانها ، وثقتها بهذا الإيمان ، واعتزازها به ، واستهانتها فيما عداه ، فقال عندئذ وقد هدأت ثائرته واطمأن إلى إيمان تجيفة : رحمك الله ! لقد وقع الإسلام منك موقعاً لا أظنه يفارقك حتى يدخلك الجنة .

وفازت تجيفة بثقة أمير المؤمنين ، وكانت من قبل فائزة بثقة أمين الأمة، وأمير الشام وفاتحها العظيم ، زوجها أبو عبيدة عامر بن الجراح صاحب الرسول وأحد العشرة المبشرين بجنة الرضوان .

جويرية بنت الحارث
خُيرت .. فاختارت رسول الله

غرَّ الحارث بن أبي ضرار الخزاعي ما أرى عند قومه من عَدَدٍ وعُدد فطمع في غزو المدينة ، فأخذ يعد لذلك عدته ، وجمع عدته ، وجمع جموعه في مكان يقال له : المريسيع .

سمع رسول الله ﷺ بما يدبره الحارث زعيم بني المصطلق من خزاعة ، فبيته في مأمنه ، وعندما رأى الحارث جيش الإيمان مقبلاً دب في نفسه الرعب ، ولوى عنان فرسه يريد الهرب ، فقالت له ابنته جويرية : إلى أين يا أبت ؟

قال والخوف يملأ عليه قلبه : أتانا ما لا قِبَلَ لنا به ..

وفرَّ عن أهله وقومه ، وأسلمهم لجيش الإسلام ، فوقعت نساء بني المصطلق وفيهم جويرية سبايا في أيدي المسلمين ..

وعندما ثاب الحارث إلى عقله ، وافتقد أهله ، أقبل إلى المدينة يريد أن يفتدي ابنته ، فوقف بين يدي رسول الله ﷺ وقال : أنا الحارث بن أبي ضرار ، سيد قومي، وإن ابنتي لا يُسبى مثلها ، فأنا أكرم من ذلك ، فخلِّ سبيلها ..

قال له رسول الله ﷺ : أرأيت إن خيرناها ، أليس قد أحسنا ؟

قال : بلى ، وأديت ما عليك ..

سرَّ الحارث ما سمعه من رسول الله ، لقد خيّر ابنته ، وهل تختار ابنته السباء على الحرية ؟ وهل تختار على أبيها أحداً ..

وجاء الحارث إلى ابنته وقال لها مستبشراً : إن هذا الرجل قد خيَّرك، فلا تفضحينا !

ونظرت جويرية إلى أبيها نظرة ذات معنى .. ثم طافت بأفكارها بين أبيها وبين رسول الله ﷺ لقد آمنت بالله ورسوله ، ورأت ما عند رسول الله خيراً من الدنيا وما فيها ، فهل تختار على رسول الله أحداً ؟ وهل خُير أحد بين رسول الله وبين غيره إلا اختار رسول الله ﷺ ؟

وانتبهت جويرية على صوت أبيها وهو يردد على مسامعها : إنّ هذا الرجل قد خيَّرك ، فماذا تقولين ؟

قالت جويرية : إني قد اخترت رسول الله ﷺ .

فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها ، وجعل صداقها عتق كل مملوك من بني المصطلق .

تقول عائشة أم المؤمنين : فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

انصرفت جويرية إلى العبادة ، فكانت صوامة قوامة ، ويروى في عبادها أحاديث تدل على مدى عمق الإيمان في قلب هذه السيدة الجليلة.

أسماء بنت أبي بكر
تحسن التصرّف

هاجر أبو بكر وقد أخذ معه كل ماله لينفقه في سبيل الله ، فقد كان أبو بكر غنياً ، وكانت الدعوة بحاجة إلى المال .. إذ كان جل من آمن بالإسلام من الفقراء والعبيد !

– ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر ؟

– أبقيت لهم الله ورسوله .

إذن كان أبو بكر يدرك ما يصنع ، وكان مصمماً على أن يبذل كل درهم في حوزته في سبيل نصرة هذا الدين ..

وعلم أبو قحامة ، والد أبي بكر ، بما فعله ابنه ، فخاف على أحفاده، واندفع، يجره قائده ، إلى بيت أبي بكر ليستوثق مما علم .

دخل أبو قحافة بيت أبي بكر وقد هده الكبر والعمى ، فاستقبلته حفيدته أسماء مرحبة ، فقال لها بانفعال : إني لأرى أباك قد فجعكم بماله مع نفسه !

كان أبو قحافة على شركه ، لهذا لم يستوعب موقف ابنه أبي بكر ، فقد اعتبر هجرته فجيعة لأولاده واعتبر إنفاقه لماله فجيعة أخرى !

قالت أسماء : كلا يا أبي ، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ..

وهرعت أسماء إلى حصى بحجم الدراهم والدنانير فجمعته في خرقة ووضعته في كوة في البيت اعتاد أبو بكر أن يحفظ فيها ماله .

قالت أسماء لجدها أبي قحافة ، وقد أخذت بيده تقوده إلى الكوة : ضع يدك ههنا ، فقد ترك لنا أبي هذا .

ووضع أبو قحافة يده على ما ظنه مالاً وقال : لا بأس .. لا بأس ، إن ترك لكم هذا فقد أحسن ، إن في هذا لبلاغ .

هكذا أحسنت أسماء التصرف ، فقد كانت ذات رأي وذكاء ، أضاف الإسلام إلى كل هذه الصفات صفاتٍ أُخرى ؛ الإخلاص وحب العقيدة والتفاني في سبيلها.

أسماء بنت أبي بكر
تساهم في عملية الهجرة النبوية الشريفة

لله أنتم آل أبي بكر الصديق ، ما أعظم جهادكم مع رسول الله ﷺ .

الصديق أسلم بلا تردد ، فكان أول من أسلم من الرجال .

عبد الله .. عائشة .. أسماء ، كلهم آمنوا بالله ورسوله مع أول كلمة سمعوها عن هذا الدين العظيم ..

وكلهم له أثر عميق في مسيرة هذا الدين ..

أبو بكر معروف أثره ، مشهور فضله ، مشكور سعيه ..

عبد الله ، الصبي الذي أجاد تلقط أخبار قريش وتوصيلها إلى رسول الله وإلى أبيه في أدق مراحل الهجرة ، عائشة الطفلة التي غدت أُماً للمؤمنين ، ومن أعمق النساء فقهاً في هذا الدين ..

وأما أسماء فلها نفرد هذا الحيز لنعلم جهادها ومجهودها يوم الهجرة .

كانت يوم الهجرة في العقد الثالث من عمرها .. واعية ، لبيبة ، تتحرق شوقاً لخدمة دينها ونصرته .

جاء رسول الله ﷺ إلى بيت أبيها الصديق وأعلمه بالهجرة والصحبة ، ومعه خرج متخفياً إلى غار ثور ..

قريش تلاحق المهاجرَيْن الكريمين وترصد الجوائز لمن يلقي عليهما القبض أو يقتلهما ..

الجو مشحون بالخوف والترقب ، وأسماء تستمع إلى أبيها وهو يكلفها بالمهمة النبيلة : ترصدين ما تقوله نساء قريش وتأتينا به مع الزاد في غار ثور ..

وتسمع أسماء وتطيع .. تتسقط أخبار الأعداء ، ثم تحملها مع الزاد إلى رسول الله وإلى أبيها ، تبلغ كل ذلك ، وتعود في الخفاء إلى بيتها ، تعمل ما أُوكل إليها من عمل متضامنة مع أخيها ومع مولى آل أبي بكر عامر بن فهيرة .

يحمل الفتى عبد الله أخبار الرجال ، وتحمل أسماء أخبار النساء مع الزاد ويذهبون في حذر وخفية إلى غار ثور حيث يبلغون الأخبار ويوصلون الزاد ، وعامر بن فهيرة يتبعهم بأغنامه في أثناء العودة ، يعفي على آثارهم ، حتى لا تهتدي إليها قريش الكفر ..

وتمضي أيام ثلاثة على ذلك ، فيخف الطلب عن رسول الله وصاحبه، وتيأس قريش الكفر من الوصول إلى رسول الله ، فيملؤها الغيظ والحنق ، ولعل الغيظ والحنق الذي ملأ فؤاد أبي جهل حتى فاض به، هو الذي دفعه إلى بيت أبي بكر ليطرقه بعنف ...

وتخرج أسماء ، ابنة أبي بكر ، الفتاة التي تجاوزت الخامسة والعشرين، فيقول لها أبو جهل بلهجة غاضبة .. حمقاء :

أين أباك يا ابنة أبي بكر ؟

- لا أدري ..

- قلت أينه ؟!

- لا أدري ..

ويرفع الجاهل يده ثم يهوي بها على وجه أسماء ، فيسقط قرطها ، ولكنها تنظر إليه بازدراء ، ثم تقفل الباب وتدخل بيتها .

إنها في انتظار الساعة التي تنطلق بها إلى رسول الله ، وإلى أبيها ، لتزودهم بزاد الرحلة الطويلة إلى المدينة التي سوف ينيرها رسول الله بوجهه ، وبما يحمله من نور الرسالة ..

وجاء الوقت ، وانطلقت أسماء بما تحمله متخفية مسرعة ، لا تخطو خطوة إلا إذا تأكدت أن أحداً لا يتبعها ، ومضت حتى وصلت هدفها .

وأخذت تجهز الراحلة ، فلما أرادت أن تربط الزاد ، لم تجد ما تربطه به ، فشقت نطاقها (حزامها) نصفين وربطت بهما زاد رسول الله وسفرته.

وعندما رأى رسول الله ﷺ ما فعلت أسماء قال : "أبدلك الله عز وجل بنطاقك هذا نطاقين في الجنة" .

وحازت أسماء على أعمالها وساماً من أوسمة الإسلام .. وساماً رافقها معها طيلة حياتها : ذات النطاقين ، فلم يعد أحد من المسلمين يذكر اسم هذه الصحابية الجليلة إلا مقترناً بهذا الوسام العظيم : ذات النطاقين .

وانطلق ركب الهجرة إلى المدينة ..

وانطلقت أسماء عائدة إلى بيتها في مكة ..

ومن بيتها أخذت تتسقط أخبار المهاجِرَيْن ، فلما سمعت بوصولهما إلى المدينة ملأها سرور عظيم ، وزفت البشرى إلى أخيها عبد الله وإلى أختها عائشة ..

وانتظرت أسماء أن يؤذن لها بالهجرة ، فلما أذن لها رسول الله ، هاجرت مع أخيها وأختها ، منضمة إلى ركب الدعاة الذين سيحملون مشعل النور إلى العالمين .

أروى بنت عبد المطلب
إيمان ومؤازرة ...

أروى بنت عبد المطلب ، عمة رسول الله ﷺ .

أسلم ابنها طليب بن عمير في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، والدعوة لا زالت سرية ، ولم يبلغ بعدُ عدد الرجال الذين آمنوا أربعين رجلاً ...

دخل طليب على أمه أروى فقال : لقد آمنت بالله وأسلمت مع محمد ..

لقد علمت أروى ما يلاقيه من أسلم من أذى قريش وبطشها ، ولكنها لم تتردد أن قالت لابنها : إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك ؛ والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه .

لقد سمع طليب من أمه ما شجعه على دعوتها إلى الإسلام ، فقال : فما يمنعك يا أُمي من أن تسلمي وتتبعي محمداً ؟

ثم أضاف مشجعاً : لقد أسلم أخوك حمزة .

وأطرقت أروى مفكرة فيما قاله ابنها ، وأسرع طليب وقد طمع بإسلامها : إني أسألك بالله يا أمي إلا أتيته فسلمت عليه ، وصدقته ، وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

واستجابت أروى لنداء الإيمان .. وأسلمت .

ثم كانت تعضد النبي ﷺ بلسانها ، وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره ..

وعندما تمادى أبو جهل في سبه لرسول الله ﷺ تعرض له طليب ، ثم ضربه ضربة شجه بها ، فعمدت قريش إلى طليب فآذته أشد الأذى .

وقال المخذلون لأمه أروى : ألا ترين ابنك قد صيَّر نفسه غرضاً دون محمد ؟

لقد ظن هؤلاء أن أروى سوف تخاف على ابنها من أذى قريش ، وكيف تخاف وهي المؤمنة الصابرة ،وكيف تخاف وهي التي تحض ابنها على الوقوف إلى جانب ابن أخيها رسول الله .

وفوجئ القوم بأروى ترد عليهم بإيمان صلب لا يلين للأحداث : إن خير أيام ابني يوم يذب فيه عن ابن خاله ، وقد جاء بالحق من عند الله . وبهت الذين كفروا، وانصرفوا عن أروى وقد علموا أنها لن تتراجع عن نصرة رسول الله ودينه، وأنها سوف تستمر في تشجيع ابنها للدفاع عن رسول الله ﷺ .

هذه أروى المؤمنة المجاهدة التي لا تني تدفع بابنها للدفاع عن الدين الذي آمنت بأنه دين الله الذي يجب أن يسود .

أم أيمن تبكي انقطاع الوحي

أم أيمن ، بركة بنت ثعلبة ، حبشية الأصل ، كانت مولاة لرسول الله ﷺ ، حضنته بعد موت أمه ، لذا كانت منزلتها عنده عظيمة .

كان رسول الله يقول لها : يا أمَّه ! وكان يقول عنها : أم أيمن أُمي بعد أُمي ، وكان يقول عندما يراها : هذه بقية أهل بيتي .

تزوجت أولاً عبيد بن زيد ، فولدت له أيمن ، وبه كانت تكنى .

توفي عنها زوجها عبيد في الجاهلية ، وأما ابنها أيمن فقد جاهد مع رسول الله ﷺ حتى استشهد في خيبر .

رافقت رسول الله ﷺ وقامت على خدمته ، فقال رسول الله ﷺ ذات يوم : من سرّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن .

فتزوجها زيد بن حارثة ، فولدت له أسامة .

وكان رسول الله ﷺ يحب زوجها زيداً ، فأمّره على جيوش المسلمين، وكان يحب ولدها أسامة فأمّره أيضاً ، وكان يقال عن زيد حِبُّ رسول الله ، وعن أسامة الحِبُّ ابن الحِبّ . حضرت أم أيمن أُحداً ، تسقي الجيش وتضمد جرحاه ، كما حضرت خيبر ، وشهدت استشهاد ابنها أيمن فيها.

لما هاجرت أم أين أمست بالمنصرف دون الروحاء ، فعطشت ، وليس معها ماء ، وهي صائمة ، فجهدها العطش ، فدُلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض ، فأخذته ، فشربت منه حتى رويت ، فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة ، وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش .

قال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب ، بعد وفاة رسول الله ﷺ : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها .

وفاء من أبي بكر ، وتقدير منه للمجاهدات في سبيل الله .

وانطلقا إلى بيتها .

ولما دخلا عليها تذكرت رسول الله ﷺ فبكت .

قالا : ما يبكيك يا أم أيمن ؟

قالت: إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله، ولكني أبكي لأن الوحي انقطع من السماء .

وهزت هذه الإشارة الإيمانية أبا بكر وعمر فجعلا يبكيان معها ..

فأي امرأة هذه المؤمنة المجاهدة ، إنها لتدرك أن موت رسول الله حق، وأن ما عند الله خير له من هذه الدنيا الفانية .

وهي تدرك أيضاً أن رسول الله كان المبلغ لوحي السماء ، وكان هذا الوحي زاد المؤمنين وحياتهم فلما مات رسول الله انقطع الوحي من السماء .

وحق لأم أيمن أن تبكي لذلك .

وحُق لأبي بكر وعمر أن يبكيا لذلك .

وحُق لكل مسلم كلما ذكر ذلك أن يبكي وأن يعض على وحي السماء بالنواجذ ، فهو السعادة للإسلام وأهله ما بقيت على الأرض حياة.

رحم الله أم أيمن ، أُم أسامة ، حاضنة الرسول ، المشهود لها بالجنة من قبل سيد المرسلين .

أسماء بنت عُميس الخثعمية تفوز بالهجرتين ...

أسماء بنت عُميس ، إحدى أقدم النساء إسلاماً ، أسلمت مع زوجها جعفر بن أبي طالب قبل دخول المسلمين دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة ، وبقيت هناك إلى أن أذن رسول الله بقدوم المهاجرين من الحبشة إلى المدينة ، فوصلوا وقد فتح رسول الله ﷺ خيبر .

وهي إحدى أربع نسوة وصفهن رسول الله ﷺ بأهن الأخوات المؤمنات :

١- ميمونة بنت الحارث ، زوج رسول الله ﷺ .

٢- أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب ، واسمها لبابة بنت الحارث ، وهي أول امرأة أسلمت بعد خديجة بنت خويلد .

٣- أسماء بنت عُميس .

٤- سلمى بنت عُميس زوج حمزة بن عبد المطلب .

وهن أخوات لأم واحدة : هند بنت عوف .

كانت أسماء من الأخوات المؤمنات ، كما وصفها رسول الله ﷺ ، معتزة بهذا الإيمان ، تتمسك به وتدافع عنه وتعتز به .

روي أنها زارت حفصة بنت عمر زوج رسول الله ﷺ ، فدخل عمر، فلما رأى أسماء ، قال لابنته حفصة : من هذه ؟

قالت : أسماء بنت عميس .

قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟

قالت أسماء : نعم .

قال عمر : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم .

قرعت هذه الكلمات أُذني أسماء ، بل قرعت قلبها ، كيف يكون ذلك ، وهي من أقدم الناس إسلاماً ، وأولهم إلى الحبشة هجرة ، وهي إحدى الأخوات المؤمنات... ولها في الإسلام المكانة السامية ؟

غضبت أسماء ، وقالت لعمر بحدة : كلا يا عمر ، كلا والله ، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ هالككم ، وكنا في دار البُعد بالحبشة ، وذلك في ذات الله عز وجل ، وفي رسول الله ﷺ وايم الله ، لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلتَ لرسول الله ﷺ وأسأله ، والله لا أكذب ، ولا أزيد على ذلك ...

وانتظرت أسماء في بيت حفصة أم المؤمنين حتى جاء رسول الله ﷺ فبادرته قائلة:

يا نبي الله ، إن عمر يزعم أنهم أحق بك منا أهل الهجرة إلى الحبشة .

قال رسول الله : فما قلت له ؟

فحدثته بما قالت .

فقال عليه السلام : "ليس بأحق بي منكم ، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم يا أهل السفينة هجرتان" .

نزل قول رسول الله ﷺ على قلب أسماء نزول الماء في جوف ذي الغلة الصادي ، فملأ وجهها البشر وقلبها الفرج والسرور .

وانطلقت إلى أصحابها ممن هاجر إلى الحبشة وبشرتهم بما قاله رسول الله .

وتوافد عليها أصحابها يسألونها عن قول رسول الله فيهم .

وأسماء تؤكد لهم أنهم أصحاب الهجرتين .

تقول أسماء : رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالاً ليسألوني عن هذا الحديث ، ما من الدنيا شيء هم أفرح به ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ .



أسماء بنت يزيد بن السكن تسأل الرسول عن حقوق النساء

أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية الأنصارية ، ابنة عمة معاذ بن جبل رضي الله عنه وعنها .

من المسلمات المبايعات ، بايعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية .

ومن المسلمات المجاهدات ، حضرت مع الرسول بعض المواقع منها الحديبية وخيبر ، كما حضرت اليرموك ، واشتركت في قتال الروم ، واستطاعت بعمود خيمتها أن تقتل تسعة منهم .

كانت جريئة في خطاب رسول الله ﷺ تسأله عن حقوق النساء في الإسلام حتى إنها دعيت بخطيبة النساء .

اجتمعت نساء المسلمين وتداولن في أمر الدعوة ودورهن فيها ، ثم انتدبن أسماء بنت يزيد لتكلم رسول الله ﷺ فيما شغلهن من أمرهن ودورهن في الجهاد والبناء ...

أتت أسماء مجلس رسولنا الكريم فقالت تخاطبه : يا رسول الله ، إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين ، كلهن يقلن بقولي ، وعلى مثل رأيي ، إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء ، فآمنا بك واتبعناك ، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات ، قواعد بيوت ، ومواضع شهوات الرجال ، وحاملات أولادهن ، وإن الرجال فضلوا بالجمعات

وشهود الجنائز والجهاد ، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم ، وربينا أولادهم ، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله ؟

سمع رسول الله خطاب أسماء .

وسمع الصحابة الحضور هذا الحديث .

وتعجب الصحابة من جرأة أسماء في الخطابة ، كما أعجبوا ببلاغة حديثها .

وانتظر الصحابة ما يجيب به رسول الله على ما سألت عنه أسماء .

فالتفت إلى أسماء وقال لها : "انصرفي يا أسماء ، وأعلمي من وراءك من النساء أن حُسن تبعل إحداكن لزوجها ، وطلبها لمرضاته ، واتباعها لموافقته ، يعدل كل ما ذكرت للرجال" .

وما إن سمعت أسماء رد رسول الله حتى علا صوتها بالتهليل والتكبير، وانصرفت إلى جمع النساء وإن مَن عند رسول الله ليسمع تهليلها وتكبيرها فرحاً بما سمعت .

أم كلثوم بنت عقبة
تترك أبويها وتهاجر إلى الله ورسوله

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، خالفت أبويها فأسلمت وبايعت ، وصلت القبلتين .

هاجر رسول الله ﷺ إلى مكة ، ودارت الحرب بين المسلمين وقريش ، وانتهت بصلح الحديبية حيث اشترطت قريش أن من جاء محمداً من قريش مسلماً رده إليهم!

ضاقت مكة المكرمة بأم كلثوم ، فهي تتطلع أن تلحق بالرسوم وتنضم إلى ركب الإيمان في المدينة ، وتطلعت إلى الفرصة التي بها تفلت من رقابة أبويها وأخويها ، فلما سنحت لها شدت رحالها وانطلقت وحيدة باتجاه المدينة .

وبعد خمس ليالٍ وصلت إلى حيث الإيمان والتقوى ، ودخلت على أم المؤمنين أم سلمة ، فعانقتها وسألتها عن شأنها ، وقالت أم كلثوم وهي تعانق أم سلمة : هاجرت إلى الله عز وجل وإلى رسول الله ﷺ ، وأنا أخاف أن يردني رسول الله كما ردَّ أبا جندل وأبا بصير ، وحال الرجال ليس كحال النساء ..

ودخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فأخبرته بقدوم أم كلثوم ، فرحب بها وسهَّل ، فقالت أم كلثوم لرسول الله : إني فررت إليك بديني ، فامنعني

ولا تردني إليهم يفتنوني ويعذبوني ، ولا صبر لي على العذاب ، إنما أنا امرأة ، وضعف النساء إلى ما تعرف .

وقدم أخواها : الوليد وعمارة فقالا لرسول الله ﷺ : أَوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه فرد إلينا أختنا .

عندئذ أنزل الله تبارك وتعالى :

{ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ، لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ... } .

ونادى رسول الله أخوي أم كلثوم وقال لهما : قد نقض الله العقد في النساء .

واستدعى رسول الله أم كلثوم وامتحنها كما أمر الله ، فقال لها : والله ما أخرجك إلا حب الله ورسوله والإسلام ، وما خرجت لزوج ولا مال ؟

قالت أم كلثوم : نعم ، والله لم يخرجني إلا حب الله ورسوله والإسلام .

وفازت أم كلثوم بالهجرة .

وعاد أخواها بخفي حنين ...

أم معبد
عاتكة بنت خالد
تصف رسول الله ﷺ

فشل مشركو قريش في ملاحقة النبي المهاجر ﷺ ، وسار ركب الإيمان حتى وصل إلى مكان يقال له قُدَيْد ، فيه خيمة لامرأة خزاعية تكنى أم معبد ، اعتادت أن تستقبل المسافرين على الطريق فتبيعهم من لحم عندها وتمر ..

نزل ركب الإيمان وقائده الأعظم محمد بن عبد الله عند خيمة أم معبد ، وسألوها أن تبيعهم لحماً وتمراً ، فلم يجدوا عندها شيئاً ..

نظر رسول الله ﷺ إلى جانب الخيمة فرأى شاة فقال لأم معبد : "يا أم معبد ، هل بها من لبن" ؟

قالت : هي أجهد من ذلك .

قال عليه السلام : "أتأذنين لي أن أحلبها" ؟

قالت : نعم ، إن رأيت بها حلباً .

مسح رسول الله ضرع الشاة بيده الكريمة ، ودعا لها في شاتها ، فدرت الشاة، وحلبها ، فسقى أم معبد ثم سقى أصحابه وشرب ، ثم حلبها وملأ الإناء ، وترك الخيمة واستمر في طريق الهجرة ..

حدث كل ذلك ، وأم معبد لا تكاد تصدق ما ترى .

وبينما هي كذلك إذ قدم زوجها ، فلما رأى اللبن قال : أنى لك هذا يا أم معبد ؟

قالت : لقد مر بنا رجل مبارك ، حلب شاتنا العجفاء ، ومضى لسبيله .

قال أبو معبد : صفيه لي يا أم معبد .

قالت أم معبد تصف رسولنا الكريم : رأيت رجلاً ظاهر الوَضاءة ، أبلج الوجه، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ، ولم تُزر به صعلة ، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره غطف ، وفي عنقه سطع ، وفي صوته صحل ، وفي لحيته كثاثة ، أزجُّ أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ، ربعة ؛ لا بائن من طول ؛ ولا تقتحمه عين من قِصَر، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفنّد .

قال أبو معبد : هو والله صاحب قريش ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

وخلد الشعر أم معبد وقصتها مع رسول الله :

جزى الله ربُّ الناس خيرَ جزائه رفيقين حلا خيمتي أمِّ مَعْبَدِ

هما نزلاها بالهدى، فاهتدت به فقد فاز من أمسى رفيق محمد

فيا لَقُصيٍّ ما زوى الله عنكم به من فعال لا تُجازى وسؤدَدِ

ليهنَ بني كعبٍ مقامُ فتاهم ومقعدها للمؤمنين بمرصَدِ

حقاً ، هنيئاً لأم معبد ما رأت وما سمعت ، فقد خلدها ذلك على الأيام .



عفراء بنت عبيدة الأنصارية
أم الشهداء

عفراء بنت عبيدة بن ثعلبة .. من بني النجار من الأنصار .

تزوجت من الحارث بن رفاعة فولدت له : معاذاً ومعوِّذاً وعوفاً ثم تزوجت من البكير بن عبد يا ليل الليثي فولدت له : إياساً وعاقلاً وعامراً.

وكل أولادها كان يقال لهم : بنو عفراء .. نسبة إلى أُمهم لمقامها في الإسلام .. فقد كانت صحابية من المبايعات .. رضي الله عنها .. ولم يكن أحد ممن تزوجها مسلماً .. وكلاهما تزوجها قبل الإسلام ...

أسلمت عفراء ... وأسلم أبناؤها السبعة ، وجاهدت عفراء في سبيل الله .. وجاهد أبناؤها كلهم ..

عندما خرج رسول الله ﷺ لملاقاة عير أبي سفيان حثت عفراء أبناءَها لمرافقة النبي .. وعندما قدر الله أن يكون هذا الخروج لقاءً بين الكفر والإيمان في معركة بدر ، أكرم الله عفراء وأبناءَها ، فكانوا من أهل بدر.. ولم يكن لامرأة من المسلمين في معركة بدر سبعة من الولد سوى عفراء .. فنالت بذلك هذا الشرف العظيم .. وتفردت دون النساء بهذه الخصوصية النادرة .

وكان لأبناء عفراء مقام محمود في معركة بدر .

فقد روى عبد الرحمن بن عوف ﷺ أنه وقف في الصف يوم بدر وعن يمينه معاذ بن عفراء ، وعن يساره معوِّذ بن عفراء ، وكلاهما سأله عن أبي جهل عدو الله ورسوله ، وكلاهما أخبره أنه عاهد الله أن يقتل أبا جهل ...

وعندما بدأت المعركة ، وحمي وطيسها ، صال أبناء عفراء فيها وجالوا .. وكان لمعوذ مشاركة في قتل أبي جهل ..

وانجلت المعركة عن نصر مؤزرٍ للإسلام والمسلمين .

ونال معاذ الشهادة في بدر .

ونال معوذ الشهادة في بدر .

ونال عاقل الشهادة في بدر .

ثلاثة من أبناء عفراء نالوا الشهادة في أول معارك الإسلام .

وبقي من أبنائها أربعة تابعوا مسيرة الجهاد مع رسول الله ..

وعلى درب الشهادة سار خالد بن عفراء ، فاستشهد يوم الرَّجيع .

وعلى درب الجهاد وروح الشهادة سار عامر بن عفراء ، فاستشهد يوم بئر معونة .

ولم يترك من بقي من أبناء عفراء مسيرة الجهاد .. فبعد وفاة الرسول قاوموا الردة ، فاستشهد إياس بن عفراء في معركة اليمامة .

رحم الله عفراء بنت عبيدة الأنصارية .. أم الشهداء .. فقد نذرت أبناءها للشهادة .. فوفت بما نذرت فاستحقت بذلك أن تكون من المسلمات الخالدات .. وأبناءَها من المجاهدين الشهداء الذين عند ربهم يرزقون .

أم سليم بنت ملحان
السيدة التي كان مهرها الإسلام

دخلت بركات هذا الدين كل بيت من بيوت يثرب ، فأسلم منهم رجالٌ كثيرٌ ونساء ، وكان ممن دخل في بركات هذا الدين من بني النجار من أنصار الله أم سليم بنت ملحان ...

آمنت أم سليم بالله ورسوله .. ولكن زوجها مالك بن النضر النجاري لم يعجبه إسلامها ، قال لها : أصبوت يا أم أنس ؟

قالت : ما صبوت ، ولكني آمنت بالله ورسوله .

وجعلت تدعوه إلى الإسلام ويأبى .. وحاولت أن تجذبه إلى هذا الدين عندما أخذت تلقن ولدها أنس بن مالك الشهادتين ، تقول لابنها : قل أشهد أن لا إله إلا الله .. قل : أشهد أن محمداً رسول الله .. فيردد أنس الشهادتين خلف أُمه .. فيغضب الأب ويقول بحدة بالغة : لا تُفسدي عليَّ ولدي..

فتقول أم سليم : إني لا أُفسده ..

ويغضب الرجل ، ويغادر المترل .. ويشاء الله أن لا يعود إليه .. فقد قتله رجل بثأر من ثارات الجاهلية ...

وآلت أم سليم على نفسها أن لا تتزوج حتى تفطم ولدها أنساً ، وحتى يكون هو الذي يأمرها بالزواج ...

وبرَّت بما قالت ... فما تزوجت حتى سعى أنس بين يديها ... وحتى قدمته خادماً لرسول الله ﷺ .

وتقدم أبو طلحة .. قبل أن يسلم .. من أم سليم طالباً الزواج منها ، فقالت له: ما مثلك يُردُّ يا أبا طلحة ... ولكني لا أحل لك ... أنا امرأة مسلمة .. وأنت مشرك .. فإن تُسلم فإني لا أُريد منك مهراً سوى الإسلام ...

قال أبو طلحة .. أنظر في أمري .. ومضى لسبيله .

وفكر أبو طلحة في أمر هذا الدين .. وأعجبه من أم سليم هذا الإيمان العظيم ، وشرح الله صدره للإسلام فأسلم .

وتقدم أبو طلحة مرة أخرى يطلب الزواج من أم سليم : لقد أسلمتُ يا أم سليم .

قالت لابنها أنس : قم يا بُنَيّ وزوِّج أبا طلحة .. على مهر هو الإسلام .

وتزوجت أم سليم بنت ملحان من أبي طلحة .. وكان مهرها الإسلام .

وعندما سمع الصحابة بزواجها .. قال الصحابي الجليل ثابت : ما سمعنا بمهر قطُّ كان أكرم من مهر أم سليم ...

فهل تدرك فتياتنا هذا المستوى من الفهم للإسلام ورسالته .. وهل تأخذ من موقف أم سليم هذا عبرة وعظة ، وهل تجعل من هذه المرأة العظيمة قدوة لها ومثلاً...؟

الغميصاء ... أم سليم بنت ملحان
الجهاد ... والصبر

أم سليم بنت ملحان .. الملقبة بالغميصاء .. أُم أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ ، امرأة مجاهدة .. من أُسرة مجاهدة ..

أختها أم حرام بنت ملحان .. المرأة المجاهدة التي سارت مع المجاهدين حتى دخلت قبرص ، وفيها استشهدت .. وكانت أول امرأة مسلمة تستشهد في غزوة بحرية ..

أخوها حرام بن ملحان الشهيد في غزوة من غزوات الإسلام في عهد الرسول، وهو الذي تلقى الشهادة بطعنة بالرمح نفذت من ظهره إلى صدره وهو يهتف : فزت وربِّ الكعبة !

وأم سليم هذه رافقت الرسول ﷺ في غزواته ، وكان لها دور بارز في معركة أُحد مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقد بذلتا مجهوداً عظيماً في مداواة الجرحى وسقاية المجاهدين بينما كانت رحى الحرب تدور على المسلمين ..

ورافقت الرسول في معركة حنين وهي حامل ... وكانت تحتفظ بخنجر لها حتى تدافع عن نفسها إن دهمها عدو ، واستأذنت الرسول في مباشرة الجهاد فتبسم لها ودعا لها بخير ...

هذه المرأة المجاهدة كان لها موقف مشهود في الصبر .. روته كتب السيرة وتناقلته كتب التاريخ ، وأشاد به كل من كتب في حياة صحابيات رسولنا الكريم..

تزوجت أم سليم من أبي طلحة الأنصاري فولدت له ولده أبا عمير ، فكان قُرة عين لها وله ، وكان رسول الله ﷺ يداعبه ويلاعبه ويقول له : يا أبا عمير ما فعل النُّغَيْر .. لعصفور كان يلعب به .

مرض الطفل أبو عمير ، فخيم جو من الحزن على قلب الوالدين ، فقامت الأم على تمريضه ، وشاء الله أن يستأثر به وأبوه غائب في بستانه.

وعندما عاد أبو طلحة في المساء ، استقبلته زوجه أُم سليم كأفضل ما تستقبل امرأة مؤمنة زوجها ، وسأل أبو طلحة عن ولده : ما حال أبي عمير ؟

قالت أم سليم : هو أسكن ما يكون ...

وقامت فهيأت لزوجها عشاءه ... وأصاب منها ما يصيب الرجل من زوجته...

وبعد أن رأت زوجها هادئاً قالت له : يا أبا طلحة ، أرأيت أهل بيت أعاروا جيرانهم عاريةً ، فطلبها أصحابها .. أيردونها أم يحبسونها ؟

قال : بل يردونها ..

قالت : فاحتسب ولدك أبا عمير .

وانطلق أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ وحدثه بما كان من أم سليم ، فأثنى عليها وقال :

بارك الله لكما في ليلتكما ..

فحملت أم سليم من ليلتها ، ورزقها الله مولوداً أسمته عبد الله ، كان له ولأولاده شأن في الإسلام .

فبوركت الغميصاء ... أم سليم بنت ملحان .. الصحابية المجاهدة .. الصابرة.

الفارعة بنت أبي الصلت الثقفية
تطارح رسول الله شعر أخيها أُمية

كان رسولنا الكريم يحب القول الفصيح ويقدر الحكمة الصائبة ، لهذا كان قوله عندما سمع خطبة بليغة وشعراً جميلاً : إن من الشعر لحكمة .. وإن من البيان لسحراً .

ومن هنا كان عليه السلام يطرب للشعر الجميل ويستنشد أصحابه.. وممن استنشدهم شاعرة العرب في الجاهلية الخنساء بنت عمرو ، فعندما جاءته مسلمة استنشدها شعرها ، واستزادها منه ، فكان كلما انتهت من إنشاد قصيدة قال لها : هيه يا خناس .. يطلب المزيد من شعرها ، إعجاباً بما تقول ...

وعندما فتح الله على رسوله الطائف ، وجاءَه أهلها مسلمين كان ممن بايعه على الإسلام الفارعة بنت أبي الصلت الثقفية ، أخت الشاعر أمية ابن أبي الصلت الذي كان يطمح في النبوة ويتأله في شعره فلما بعث الله رسوله ، داخل الحسدُ قلب أمية فلم يسلم .. ومات كافراً ..

رحب رسول الله ﷺ بالفارعة بنت أبي الصلت ، وأدنى منزلتها وأكرمها ، وكان رسول الله ﷺ يقول : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .. وكانت الفارعة كريمة في قومها ..

وسألها رسول الله عن أخيها أمية ، فأخبرته من أخباره ما يُسر له المؤمن ، فقد كان أمية رجلاً يميل إلى الحنيفية ويذكر الله في شعره ويوحده .. ولكن خاتمته كانت كفراً بالرسالة المحمدية .

وعندما طلب رسول الله ﷺ من الفارعة أن تنشده من شعر أخيها ، أنشدته قصيدة يقول فيها :

يوشك من فرّ من منيته يوماً على غرةٍ يوافقها

من لم يمت عبطة يمت هرماً للموت كأسٌ والمرء ذائقها

ثم أنشدته قوله :

كل عيش وإن تطاول يوماً صائر مرة إلى أن يزولا

ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال أرعى الوعولا

فقال لها رسول الله ﷺ : إن مثل أخيك كمثل الذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها .

ثم استزادها الرسول من شعره ، فأنشدته قصيدة منها هذا البيت :

يوقف الناسُ للحساب جميعاً فشقيٌّ معذب وسعيد

ثم أنشدته من قصيدة أخرى :

لك الحمدُ والنعماءُ والفضلُ ربنا ولا شيء أعلى منك جداً وأمجدُ

مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجدُ

فقال لها النبي ﷺ : آمن شعر أخيك وكفر قلبه ..

هذه امرأة من علية القوم في الطائف تحفظ الشعر وتلقيه على مسامع الرسول، والرسول يستمع إليها ، ويعلق على شعر أخيها ... وهذا ميدان للمرأة المسلمة حرمت نفسها اليوم منه ، فهل من عودة إلى مشاركة المرأة المسلمة فيما ينفع ويفيد.. وفيما يثري حياة المسلمين الأدبية .. شعراً ونثراً ... ؟

فاطمة الزهراء بنت رسول الله تقوم على مهنة بيتها بنفسها

فاطمة بنت محمد .. الزهراء .. وما أدراك ما الزهراء ؟!

إنها أحب الأبناء إلى قلب رسول رب العالمين ، وإنه ليسره ما يسرها ويغضبه ما يغضبها ، بل قال لها أبوها الرسول ﷺ : إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك..

هذه السيدة العظيمة .. رفيعة الشأن .. عالية المقام .. تقوم بكل أعمال المترل.. تصبر عليها .

عندما تزوج علي من فاطمة أسكنها في بيت متواضع ، وفرش بيتها بأثاث أقل تواضعاً .. كان عمرها خمسة عشر عاماً .. صغيرة السن .. طرية العود .. فقال علي لأمه : يا أماه .. اكفِ فاطمة بنت رسول الله ﷺ الخدمة خارج البيت ، وهي تكفيك الطحن والعجن والخبز داخله ..

بنت رسول الله .. وسيدة النساء تقوم بنفسها بالطحن .. الطحن بالرحى.. والعجن .. ثم الخبز أمام التنور .. وهي لم تتعد الخامسة عشر ة من عمرها .. يا لها من عظمة .. ويا لها من عظة يقدمها بيت النبوة الكريم ..

غنم المسلمون في إحدى غزواهم مالاً ، فقال علي لفاطمة : والله لقد استقيت الماء حتى اشتكيت صدري .. فقالت فاطمة : وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي (أي تقرحت) .

قال علي : فأت أباك – عليه السلام – فاطلبي منه خادمة .

وذهبت فاطمة إلى أبيها رسول الله ﷺ فلما دخلت عليه قال لها : ما جاء بك يا بنية ؟

قالت : جئت لأسلم عليك .

واستحيت أن تسأله شيئاً .. وعادت إلى بيتها .

قال علي : ماذا فعلت ؟

قالت : استحييتُ أن أسأله !

فأخذ بيدها حتى دخلا على رسول الله ، فقال علي : والله يا رسول الله لقد استقيت الماء حتى اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة : قد طحنت حتى مجلت يداي، وقد أتى الله بمال وسبي فأَخدِمْنا (أي أعطنا خادمة) .

فقال رسول الله ﷺ : والله لا أعطيكما ، وأدع أهل الصُّفَّةِ (فقراء المدينة) تطوي بطونهم .

وعاد علي وفاطمة إلى البيت دون أن ينالا ما طلبا ...

ولحق بهما رسول الله ﷺ حتى دخل عليهما .. فقال يطيب نفسيهما: ألا أُخبركما بخير مما سألتماني ؟

قالا : بلى .

قال : كلمات علمنيهن جبريل : تُسبحان في دُبُر كل صلاةٍ عشراً ، وتحمدان عشراً ، وتكبران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين .

فاطمة بنت محمد تقوم على خدمة بيتها بنفسها .. وبنات المسلمين اليوم لقلة الفقه في الدين لا يرضين بخادم وخادمين .. بل يفرغن همهن في الدنيا فيرهقن الأزواج حتى عزف كثير من أبناء المسلمين عن الزواج .. وحتى أصابت العنوسة آلاف المسلمات ..



فاطمة بنت الخطاب
تدعو أخاها عمر إلى الإسلام فيسلم

دخلت دعوة الإسلام بيوت بني عدي ، فأسلم سعيد بن زيد ابن عم عمر بن الخطاب وزوج أخته فاطمة بنت الخطاب ..

كان ذلك والدعوة سرية ، يستخفي بها أصحابها خوفاً من بطش قريش التي ناصبت دعوة الإسلام العداء .. وكان على رأس الذين أعلنوا العداء لهذا الدين عمر بن الخطاب العدوي .

ونظم رسول الله ﷺ أصحابه في جماعات يتدارسون القرآن ، فكان سعيد بن زيد وزوجه فاطمة بنت الخطاب مع خباب بن الأرت يكوّنون جماعة تتدارس القرآن في بيت سعيد ...

واشتد أذى عمر لمن أسلم .. ولم يكن يعلم أن أقرب الناس إليه قد دخلوا في هذا الدين ...

كان عمر حادَّ الطبع ، مندفعاً إلى ما يعتقد أنه الحق .. وكان يعتقد أن الحق إلى جانب الأصنام ، فاندفع يدافع عنها .. ولم يكن يرى لنفسه من مهمة سوى أن ينال من محمد فيريح قريشاً مما جاء به ...

وفي سوْرة من سوْرات اندفاعه التقى نعيم بن عبد الله ، فسأله نعيم : إلى أين يا عمر ؟

قال عمر : أريد محمداً ، هذا الصابئ الذي فرق أمر قريشٍ ، وسفَّه أحلامها ، وعاب دينها ، فأقتله !

قال نعيم محذراً : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟

قال عمر : وأي أهل بيتي .

قال نعيم : أختك وزوجها ابن عمك .. فقد والله أسلما وتبعا محمدا!

وثار الدم في وجه عمر .. ودون أن يرد جواباً ، انطلق إلى بيت أُخته وما إن وصله حتى طرقه طرقاً عرف أهل البيت منه أن الطارق غاضب فلما نظروا من خلال الباب ورأوا عمر فزعوا ، وأمروا خباباً بالتواري خلف ستارٍ حتى لا يراه عمر فيبطش به ، وأخذت فاطمة الصحيفة التي كانوا يتدارسون فيها القرآن فأخفتها في ثيابها ..

وفتح سعيد الباب لابن عمه .. فدخل عمر وقال : لقد سمعت أنكم تابعتم محمداً على دينه ، ورفع يده وأهوى بها على وجه ابن عمه وزوج أخته ، فقامت إليه أخته فاطمة تريد أن تحجزه عن زوجها ، فضربها ضربة أسالت دمها ، فقالت له : نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك ..

وأمام هذا التحدي والثبات لانت عريكة عمر ، فطلب الصحيفة ليقرأ بها ، فأبت عليه فاطمة ذلك ، وقالت له بصراحة : إنك امرؤ مشرك

نجس ، لا يحل لك أن تمسَّ هذه الصحيفة لأن بها كلام الله .. فقم فاغتسل وتطهّر ...

واستجاب عمر لدعوتها ، فقام إلى مغتسل البيت فاغتسل ، فأعطته فاطمة الصحيفة فقرأها ، فقال :

ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ...

وتهلل وجه فاطمة ... فدعت خباباً فخرج إلى عمر ، وحثه على الإيمان بالله ورسوله . ودلَّه على المكان الذي يجد فيه رسول الله ﷺ .. فانطلق عمر ليسلم ، فامتلأ قلب أخته فاطمة بشراً وسروراً ..

لقد كان لفاطمة أثر مذكور في إسلام أخيها الذي غدا فيما بعد وزير رسول الله ، ثم الخليفة الثاني للمسلمين .. الخليفة الذي سارت بأخبار عدله الركبان ...



ليلى بنت أبي حثمة العدوية المهاجرة ثلاث مرات في سبيل الله

هذه المرأة التي امتلأ فؤادها إيماناً ، وهاجرت بإيمانها ثلاث مرات ، هي امرأة قرشية من بني عدي رهط عمر بن الخطاب .

آمنت في الأيام الأولى للدعوة الإسلامية ، وعاشت الأيام القاسية التي صبت فيها قريش عظيم بلائها على من آمن بالله رباً وبمحمد رسولاً ...

وعندما ضاقت مكة بمن آمن ، جعل الله للفئة المؤمنة مخرجاً بالهجرة إلى أرض الحبشة ...

وفي سريّة .. وبعيداً عن رقابة أهل الشرك في مكة أعدت ليلى وزوجها العدة للهجرة ، وفي غمرة هذا الإعداد مر عمر بن الخطاب ، قريب ليلى ، وأحد الذين كانوا يلاحقون المؤمنين ويسومونهم سوء العذاب ، بهذه الأسرة المؤمنة ، فرأى ليلى وحيدة ، فعرف أنها تعد للرحيل .. فسألها : أراحلة أنت يا أم عبد الله .. ؟

قالت ليلى بتحد ظاهر لعمر : نعم ، والله لنخرجن في أرضٍ من أرض الله ، إذ آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجا ...

وعلى غير ما توقعت ليلى أجاب عمر في رقة ظاهرة : صحبكم الله ! ثم انصرف .

وطاف في ذهن ليلى طائف غريب : هل تسلل الإيمان إلى قلب هذا الرجل الذي لاحق المؤمنين وآذاهم ؟ لقد تفرست ليلى في عمر .. رقة وعطفاً رجت أن يقوده إلى الإيمان بالله ورسوله ..

وعندما دخل عليها زوجها عامر بن ربيعة العنزي قصت عليه ما قاله عمر ، وأفضت إليه بما حدثها به قلبها من توقعٍ لإيمان عمر ...

وما كان عامر ليصدق ما تقول زوجته ، فإن هجرتهم هذه إنما هي مما يفعله بهم عمر وأمثال عمر ممن وقفوا في وجه الدعوة الإسلامية ومن آمن بها ، فقال لها في مرارة يائسة :

أطمعت في إسلام عمر ؟

قالت : نعم يا أبا عبد الله ...

فأجابها بحرارة ممزوجة بسخرية يائسة : لا يسلم هذا حتى يسلم حمار الخطاب!

وهاجرت ليلى إلى الحبشة ، وعاشت مع زوجها تترقب الأحداث في مكة ، حتى إذا ما أشيع أن قريشاً أسلمت عادت مسرعة إلى الوطن الحبيب.. وما إن وصلت إليه حتى وجدت أن ما سمعت كذباً ، وأن العداء لله ورسوله يزداد في مكة عتواً ، فعادت أدراجها مهاجرة للمرة الثانية فراراً بإيمانها من فتنة قريش ومن عذابها ...

وترامى إلى أسماعها وهي بالحبشة أن عمر قد أسلم ، فنظرت إلى زوجها نظرة من يقول :

أرأيت فراستي في عمر ... لقد أسلم ... وفي إسلامه قوة للإسلام وأهله ..

ولم تصبر ليلى عن مكة وبعادها ، فعادت مع زوجها إليها ، وانضمت إلى قافلة الإيمان التي تقاوم الكفر وتتحداه ..

وازدادت ضراوة الشرك في مكة ، فأذن الله للمؤمنين بالهجرة إلى المدينة ، فكانت ليلى وزوجها من أوائل المهاجرين .. بل كانت ليلى أول امرأة تصل المدينة مهاجرة في سبيل الله ..

هذه هي ليلى بنت أبي حثمة من أوائل النساء المؤمنات المبايعات والصحابيات التي فازت بالهجرة في سبيل الله ثلاثة مرات .. رضي الله عنها وأرضاها .



أم عمارة ... نسيبة بنت كعب
المبايعة على الإسلام في بيعة العقبة الكبرى

حادثتان في الإسلام يعدهما الصحابة ذروة الحوادث في الإسلام ، من حضرهما كان له الفضل الأكبر ، وعدّه المسلمون من السابقين الأولين ، ومن حضر واحدة منهما كان له فضل وسبق على من لم يتشرف بحضور.. هاتان الحادثتان هما : بيعة العقبة الكبرى .. ومعركة بدر الكبرى .

وقد كان لأم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية النجارية الأنصارية شرف حضور العقبة الكبرى وشرف مبايعة الرسول الأعظم مع من بايعه من المسلمين ...

كان المبايعون ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان .. أم عمارة .. وأم منيع.

كان الرجال نقباء عن قومهم .. وكانت المرأتان نقيبتين عن النساء ..

لقد كان لأم عمارة شرف المبايعة نقيبة عن النساء في أعظم حدث قبل الهجرة.. الحدث الذي بدأت بعده الهجرة .. وبدأت بعده دولة الإسلام .. وبدأت بعده مرحلة الجهاد المظفر لإعلاء كلمة الله في الأرض.

توافد الأنصار على العقبة ليلاقوا رسول الله ﷺ لمبايعته على الإسلام مبايعة الجهاد ، اجتمع في العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ... وحضر مع رسول الله ﷺ عمه العباس بن عبد المطلب .

تواثق القوم على أن يمنعوا رسول الله مما يمنعون منه رجالهم ونساءَهم، بايعوه أن يمنعوه ممن يعترضه أو يخالفه حتى يتمكن من نشر الإسلام في الأرض .

وبسط رسول الله ﷺ يده ، فتبادر الرجال يصفقون عليها مبايعين ، ولما تم للرجال المبايعة ، وكان منهم زوج أم عمارة : غزية بن عمرو ، قال غزية مخاطباً رسولنا الكريم : يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعنك .

قال رسول الله ﷺ : قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه .. غير أني لا أصافح النساء .

ورددت أم عمارة قول الرسول الأعظم : قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه .. وعلى أي شيء بايع الرسول الرجال .. ؟ لقد بايعهم على الجهاد ..

إذن لقد فهمت أم عمارة معنى بيعة الرسول ، إنها بيعة على الجهاد .

ووطنت أم عمارة نفسها على أن تفي ببيعتها .

ووفت أم عمارة بالبيعة ، فحضرت أحداً وقاتلت فيها ، وحضرت الخندق وعمرة القضاء وخيبر وحنينا ..

ولم تكف عن الجهاد بعد وفاة الرسول ﷺ .. فحضرت من معارك الردة أشدها هولاً وأعظمها نتيجة .. حضرت معركة اليمامة وكان لها فيها دور مذكور .

لقد كانت أم عمارة نقيبة النساء في بيعة العقبة الكبرى ، ويكفيها شرفاً أن تكون من حضورها ، ولكن أم عمارة أضافت لهذا الشرف جهاداً متواصلاً في سبيل الله .

أم عمارة .. نسيبة بنت كعب
الثبات في معركة أُحد حيث فرَّ الرجال ..

دارت معركة أُحد وفي نفوس قريش روح الانتقام لهزيمة بدر ، إلا أن براعة القيادة المحمدية حالت دون إحراز قريش لنصر مأمول ، فدبت فيها روح الهزيمة ، وشمر رجالها عن ساق الفرار ، وعندما لاحت بوارق الغنائم خالف عدد من الرماة أوامر القيادة النبوية ، فاغتنم خالد بن الوليد ، قائد فرسان قريش ، هذه الفرصة فانقض على المسلمين في حركة صاعقة .. فتصدعت صفوفهم . وفرَّ معظمهم من المعركة ، وتحلق نفر قليل حول رسول الله يدافعون عنه يفدونه بالمهج والنفوس ، ومن هذا القليل الصامد كانت أم عمارة وزوجها وولداها .

خرجت أم عمارة مع المجاهدين إلى أُحد ، ومعها عصائب لتضميد الجرحى ، فلما رأت الرجال يفرون من المعركة وينفضون عن رسول الله أسرعت إلى سيف ألقاه هارب فحملته واندفعت نحو رسول الله ﷺ تذبُّ عنه وتقاتل دونه ، وانضم إليها زوجها وأبناؤها ، فما التفت رسول الله يميناً ولا شمالاً إلا رآهم مشرعة سيوفهم يقاتلون دونه ..

واندفع فارس من المشركين يدعى ابن قميئة نحو رسول الله ﷺ وهو يقول : أين محمد .. أين محمد .. لا نجوتُ إن نجا !

وما إن سمعت أم عمارة صوته حتى اندفعت بسيفها نحوه ، فما إن رآها حتى ضربها على عاتقها بسيفه ، فاندفع الدم غزيراً من كتفها ، وعندما رآها رسول الله ﷺ صاح بابنها : يا بن أم عمارة .. أُمك .. أُمك!

وينعطف الابن نحو أمه ، فيعصب جرحها ، وتعود للقتال ..

ويقاتل ابنها عبد الله قتالاً شديداً ، فيجرح في ساعده ، فتندفع أم عمارة إليه فتعصب جرحه وتقول له : انهض بنيَّ وقاتل القوم ، فيتعجب رسول الله من صلابتها وجلدها ، فيقول لها : ومن يطيق ما تطيقين يا أُم عمارة !

ويشتد القتال ، ويزداد شدة ، وأم عمارة وزوجها وولداها لا يكفون عن القتال ، ورسول الله ﷺ يقول لهم : بارك الله عليكم من أهل بيت .

وينظر رسول الله إلى ابن أم عمارة ويقول له : لمقام أُمك اليوم خير من مقام فلان وفلان .. لرجال يعدهم .. ثم يقول له : ولمقام ربيبك (زوج أمك) أفضل من مقام فلان وفلان .. رجال تركوا القتال وفروا ..

وتنظر أم عمارة إلى رسول الله ﷺ وقد ملأ الرضا وجهه الشريف ، فتقول له : يا رسول الله ، ادعُ الله أن نرافقك في الجنة .

ويستجيب رسول الله لطلبها فيقول : اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة..

وتفوز أم عمارة بهذا المقام الرفيع ، فتصيبها نشوة الفوز فتقول : ما أُبالي ما أصابني من الدنيا بعد هذا .

واكتفت قريش بما أصابته من المسلمين وآثرت الانسحاب بنصيبها من هذا النصر ، وعاد المسلمون إلى المدينة يضمدون جراحهم ، وعادت نسيبة إلى بيتها تضمد جراحها الغائرة وقد بلغت ثلاثة عشر جرحاً ...

ولم يكد المسلمون ينتهون من تضميد جراحهم حتى نادى منادي رسول الله بتعقب قريش ، فلما سمعت أم عمارة النداء هبت واقفة استعداداً للخروج ، ولكن جراحها غلبتها ، فسقطت على فراشها ، واندفعت نحوها نساء من نساء المسلمين ، يُسَكِّنَّ جراحها ويقمن على تمريضها .

وحاول المجاهدون أن يلحقوا بقريش ، ولكن قريشاً آثرت السلامة ، وتجنبت سيوف المسلمين ، وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد أن وصل إلى حمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة .

وما إن وصل رسول الله ﷺ إلى بيته حتى أرسل عبد الله بن كعب المازني إلى أخته أم عمارة للاطمئنان عليها ، ولما عاد عبد الله يبشره بسلامتها بدت البشاشة على وجهه صلوات الله وسلامه عليه .

وبرأت جراح أم عمارة .. فواصلت جهادها مع رسول الله ﷺ .



أم عمارة .. نسيبة بنت كعب
تواصل الجهاد بعد موت الرسول.. وتقاتل المرتدين

في السنة العاشرة للهجرة النبوية الشريفة ، وقد بدأ المرض يتسلل إلى رسول الله ﷺ ، أعلن مسيلمة الحنفي ، أنه أُشرك بالنبوة مع محمد ، وأرسل بذلك رسالة إلى النبي ﷺ ، فرد رسول الله ﷺ برسالة تقول : "بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي إلى مسيلمة الكذاب ، أما بعدُ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، والسلام على من اتبع الهدى" .

وأرسل هذه الرسالة مع حبيب بن زيد الأنصاري ابن أم عمارة .

ولما وصل حبيب إلى مسيلمة سأله هذا الكذاب : أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول : نعم ، فيسأله : أتشهد أني رسول الله ؟ فيقول : أنا أَصمُ لا أسمع . وفعل ذلك مراراً ، وفي كل مرة يمتنع فيها حبيب عن الإجابة يقتطع مسيلمة من جسده عضواً .. وبقي حبيب على موقفه إلى أن قطعه مسيلمة إرباً إرباً .. واستشهد بين يديه !

ولما بلغ أُمَّ عمارة استشهاد ابنها أقسمت لتشهدَن قتال مسيلمة حتى يريها الله مصيره ، فتقرَّ عينها بالثأر لابنها وباستقرار دعوة الإسلام وانتصارها .

وعندما تولى أبو بكر الصديق ﷺ خلافة المسلمين بعد انتقال الرسول الحبيب إلى الرفيق الأعلى ، ارتدت الأعراب عن الإسلام ، فوقف أبو بكر بحزم في وجه المرتدين ، وجيَّش لهم الجيوش ، فأرسل إلى مسيلمة الكذاب جيشاً يقوده سيف الله خالد بن الوليد ، فاستأذنت أم عمارة خليفة المسلمين لتكون مع هذا الجيش ، فأذن لها ...

انطلقت أم عمارة مع جيش خالد ، وفي قلبها حرارة مستعرة على مسيلمة الذي قتل ولدها ومثَّل به ، وعلى هؤلاء الأعراب الذين معه ، فقد نكصوا على أعقابهم بعد أن أسلموا ، وكانت في نفسها كثيرة الشوق لخوض القتال ومقارعة هؤلاء المرتدين ..

وعندما نشبت معركة اليمامة وحمي وطيسها ، كانت أم عمارة في غمارها ، تضرب بسيفها ،وتحرض المسلمين بصوتها .. وفعلها ، ولم تكن عينها تغفل عن مسيلمة ، إنها تريد أن تصل إليه لتحتز رأسه ، وفي غمرة اندفاعها نحو عدوها رأت أم عمارة مسيلمة يسقط متعفراً بدمائه ، فقد قتله المسلمون أمامها ، وشفى الله صدرها من عدوها .. ، ولقد أخذتها الحماسة فضاعفت من قتالها لأعداء الله ، فأصابها أحدهم بسيفه فقطع يدها ، فاندفع إليها نفر من المسلمين ، فحملوها إلى خيمة الإسعاف ، فعالجتها النساء اللاتي يقمن على مداواة الجرحى والعناية بهم ، فكانت في فترة علاجها محل عناية خالد بن الوليد وسادة الجيش الإسلامي يعودونها بين فترة وأُخرى ، ويسألون عن حالها ، ويحمدون جهادها في سبيل الله ..

وانتشرت أنباء النصر المؤزر على مسيلمة ، فجاءت رُسل الخليفة تهنئ الجيش الإسلامي بهذا النصر المبين ، وجاءت من الخليفة رسالة خاصة تسأل عن أم عمارة، وتأمر بالاعتناء بها .. وسرَّ أم عمارة ما رأته من عناية المسلمين بها . وسرها من قبل أن رأت بأم عينها نصر الله لأوليائه ، وإعزاز الله لدينه ...

وعندما وصلت أم عمارة إلى المدينة المنورة عائدة من اليمامة ، زارها خليفة المسلمين مطمئناً عليها ، وزارها كبار الصحابة .. وتحدث أهل المدينة عن بطولة هذه المرأة الصالحة ، وعن تفانيها في سبيل دين الله في الأرض ... رضي الله عنها وأرضاها ، وجعل في بنات المسلمين اليوم ألف أم عمارة .. فإن دين الله اليوم بحاجة إلى نساء أمثالها .



أم سلمة بنت زاد الركب
هجرة بعد هجرة .. في سبيل الله

أم سلمة هند بنت أبي أُمية المخزومية ، أبوها كان من سادة مكة ، ومن المشهورين فيها بالكرم حتى لقبوه بزاد الركب ...

تزوجت من أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ، رجل عرف بين قومه بالعقل والرأي السديد ... كانت أسرة أبي سلمة أسرة متحابة هانئة ، بل مثال الأسرة الناجحة في مجتمع قريش ، لا يكدر صفوها مكدر ، ولا ينغص عيشها شيء ...

وعندما ترامى إلى مسامع أبي سلمة بأن محمداً نبي ، أرسله الله إلى عباده ، أحب أن يسمع بأذنيه لا بآذان الآخرين ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وسمع منه ، فأعجبه ما سمع ، وخالطت قَلْبَهُ بَشاشةُ الإيمان .. فآمن ... ونقل إلى زوجته هذا الإعجاب وتلك البشاشة فآمنت وصدقت ، فالتحقت هذه الأسرة الكريمة بركب الإيمان وقافلة الإسلام ...

رأت قريش أن دعوة الإسلام خطر عليها ، فناصبتها العداء ، وكلما أقبل الناس على الدعوة اشتد أذى قريش ، فنال أذاها كل فرد ممن آمن بالإسلام وصدق بما جاء به محمد ﷺ .

ولم يشفع لأبي سلمة ولا لأم سلمة أنهم من أرفع البيوتات القرشية ، وأن أم سلمة هي ابنة زاد الركب المخزومي ، فقد نالهم الأذى الجاهلي ،

وصب عليهم أبو جهل وزمرته من العذاب ما صبوه على المستضعفين بمكة .. لهذا أمرهم رسول الله ﷺ بالهجرة إلى الحبشة .

وهاجر أبو سلمة إلى الحبشة .. ومعه زوجه أم سلمة .. فروا بدينهم إلى حيث الأمن والأمان .. إلى أرض الصدق ، إلى ملك لا يظلم عنده أحد ...

ومكثت العصابة المؤمنة في الحبشة إلى أن ترامى إلى سمعها أن قريشاً قد أسلمت ، فعادت إلى مكة ، ولكنها فوجئت بغير ما سمعت فعادت إلى الهجرة مرة أخرى .

ولم تستطع أم سلمة أن تبقى بعيدة عن مكة .. ولم يستطع زوجها ، فعادا إليها، وقد اشتعلت نيران العداوة في قلوب أهل مكة ، فلم يعد للمسلمين هناك من مقام، فأمر رسول الله أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، حيث الأنصار يستعدون لاستقبالهم ، لينضم الخير إلى الخير فتقوم دولة الإسلام التي يعمل لها المؤمنون ...

وكان أن استعد أبو سلمة واستعدت أم سلمة للهجرة إلى المدينة ..

انطلق أبو سلمة بأهله : أم سلمة وابنهما سلمة ، طفل صغير من مواليد الحبشة ، وساروا في طريقهم إلى المدينة ...

ولم تكد هذه الأسرة المؤمنة تصل إلى أمتار من ظاهر مكة حتى اعترضها نفر من سفهاء بني مخزوم ، من رهط أم سلمة ...

قالوا لأبي سلمة : إلى أين أنت ذاهب يا أبا سلمة ..؟

قال أبو سلمة : أهاجر في سبيل الله .. أترك داراً نبت بي وبدعوتي إلى دار ترحب بي وتؤمن بدعوتي .

قالوا : هذه نفسك تهاجر بها .. أما صاحبتنا أم سلمة ، فوالله لا نتركك تأخذها معك ..

واندفعوا إلى أم سلمة ينتزعونها من زوجها .. وتشبثت أم سلمة بوليدها وهي تناشدهم الله والرحم .. وهم سادرون في غيهم .. وفي غلظتهم .. ولا حياة لمن تنادي .

كانت صورة هذا الحدث تدور ورهط أبي سلمة يشاهدون ويراقبون.. وأحبو أن يكون لهم ذكر في هذا الحدث .. فاندفعوا بقلوب الكافرين يتناولون وليد أم سلمة وهم يصرخون : والله لا ندعكم تأخذون ابننا منا .

ويندفع رهط أم سلمة ويمسكون بالوليد يريدون انتزاعه ..

وبين هؤلاء وهؤلاء .. وفي بحر من بكاء أم سلمة وتوسلاتها .. خلع القوم يد الوليد الصغير الذي ملأ صحراء مكة صراخاً وبكاءً .. يشكو إلى الله قسوة الكافرين وتحجر أفئدتهم ..

وعاد القوم بأم سلمة .. وبوليدها إلى مكة .. وانطلق أبو سلمة حزين القلب إلى المدينة مهاجراً بدينه .. وحيداً من أم سلمة .. لأول مرة منذ اقترن بها .

وبقيت أم سلمة بمكة .. تخرج كل يوم إلى ظاهرها تبكي زوجها .. وتبكي وليدها .. وتبكي حظها إذ لم تكن مع المهاجرين ...

واستمر الحال بأم سلمة حولاً كاملاً .. بكاءً وحزناً .. حتى رق لها قلب رجل من أهلها ، فسمح لها القوم باللحاق بزوجها .. فاحتملت وليدها ، وانطلقت على بركة الله نحو المدينة ، مهاجرة بدينها الذي في سبيله هاجرت من قبل مرتين ...

أم المؤمنين .. أم سلمة
تشير على رسول الله .. فيأخذ بمشورتها

خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه قاصداً بيت الله الحرام معتمراً ، واصطحب معه في خروجه هذا زوجته أم سلمة .

وعندما وصل – عليه السلام – إلى مكان بالقرب من مكة يقال له الحديبية ، وقفت قريش في طريقه ، وأبت أن يدخل عليها مكة .

ولم يكن رسول الله قد قصد مكة محارباً ، بل قصدها معتمراً ، وساق معه الهدى إعلاناً لمقصده السلمي . وعندما منعته قريش من الدخول لم يحاول أن يدخل عنوة بقوة السلاح ، فلجأ إلى مفاوضة قريش ...

وانتهت المفاوضة بالصلح المشهور الذي عرف بصلح الحديبية ، وعندما عرف الصحابة بشروط هذا الصلح رأوا أنه صلحاً مجحفاً بالمسلمين .. بل رأى بعضهم أنه صلح مذل للمسلمين ...

وانتاب المسلمين من جراء هذا الصلح غمٌّ كبير وهم عظيم ... فجاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ ثائراً محتداً ... وما كان له أن يجيء كذلك .. فقال لرسول الله : ألست نبيّ الله حقاً ؟

قال : بلى .

قال عمر : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟

قال رسول الله ﷺ : بلى .

قال عمر : فلم نُعطِ الدنية في ديننا إذن ؟

قال رسول الله ﷺ : إني رسول الله ، ولست أعصيه ، وهو ناصري.

ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وقال لهم : قوموا فانحروا ثم احلقوا .

قالها رسول الله ﷺ ثلاثاً ، فما قام من الصحابة رجل واحد !!

كان موقفاً صعباً .. شديد الصعوبة ، بل كان أمراً خطيراً أن يعصي الصحابة رسولهم ، وهم بلا شك لم يفكروا بالعصيان .. إنما كانوا يطلبون عزة ظنوا أن هذا الصلح سلبهم إياها ...

ودخل رسول الله ﷺ على زوجه أم سلمة يشكو لها ما لقي من أصحابه .

قالت أم سلمة : يا رسول الله ، أتحب أن ينحر أصحابك ويحلقوا ؟

قال : نعم .

قالت : اخرج إليهم ، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنك، وتدعو حالقك فيحلقك ..

ورضي رسول الله بمشورة أم سلمة .. وأخذ بها ..

وخرج على أصحابه ، فما كلم منهم أحداً ، وعمد إلى بُدنه فنحرها، ودعا حالقه فحلق له ...

وعندما رأى الصحابة رسولهم يفعل ذلك أسرعوا إلى بدهم فنحروها.. وإلى شعورهم فحلقوها ..

وجعل الله الوئام في قلوب الذين آمنوا بمشورة سديدة لأم المؤمنين أم سلمة بنت زاد الركب .. رضي الله عنها وأرضاها .

صدر للمؤلف

١ - قاموسك الثقافي : الكنز الذهبي في المعلومات العامة . صدر منه حتى الآن خمسة عشراً جزءاً .

٢ - شعراء العرب المعاصرون : الطبعة الثالثة . صدر منه أحد عشر جزءاً .

٣ - شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث (مشترك) . صدر منه عشرة أجزاء .

٤ - أناشيد الدعوة الإسلامية (مشترك) . صدر في أربعة مجموعات ، في كل مجموعة خمسة وعشرين نشيداً .

٥ - فدائيون من عصر الرسول . الطبعة الخامسة .

٦ - ألقاب الصحابة : مصادرها .. قصصها .. أهدافها . الطبعة الثانية .

٧ - صراعنا مع اليهود : من أين .. وإلى أين ؟

٨ - أبو سفيان بن حرب : من الجاهلية إلى الإسلام .

٩ - نساء حول الرسول ﷺ . الطبعة الرابعة .

١٠- دواوين الشعر الإسلامي المعاصر : دراسة وتوثيق .

١١- المطارحات الشعرية : قوانينها ومعجمها الشعري .

١٢- أحمد ديدات : حياته .. نشاطه .. مناظراته .

١٣- فلسطين في فكر سيد قطب وأدبه : دراسة وتعليق .

١٤- أجمل مائة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر . يصدر في أربعة أجزاء ، صدر منه الجزءان الأول والثاني وفي كل منهما خمس وعشرون قصيدة .

١٥- صحابيات ومواقف . وفيه أربعون موقفاً للصحابيات في مختلف مجالات الحياة، الطبعة الثانية (بين يديك) .

١٦- شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية : الطبعة الثانية .

١٧- والله يعصمك من الناس : الطبعة الرابعة .

١٨- قواعد النحو العربي (مرحلة التأسيس) .

١٩- الأمالي في الشعر العربي المعاصر .

٢٠- الأمالي في الشعر العربي الجاهلي .

٢١- اعتذاريات الشعراء للرسول ﷺ .

٢٢- معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين ، ثلاثة أجزاء .

٢٣- نسب قريش ، في ثلاثة أجزاء .

٢٤- نسب الأنصار : الأوس والخزرج .

٢٥- أشهر مائة قصيدة في الشعر العربي المعاصر : يصدر في جزأين .

٢٦- معاني أسماء الصحابة .

٢٧- معاني أسماء الصحابيات .

٢٨- أ،لاد الرسول وأحفاده وأرباؤه .

٢٩- ألقاب الصحابيات .

٣٠- المعلقات النسائية .

الفهرس